ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة ، الثمن : 3 دراهم

السنة 34 ـ العدد 941 الجمعة 29 ذو القعدة 1421هـ ـ الموافق 23 فبراير 2001م

مكانة المسجد في الإسلام 12

مفهوم العبادة في الإسلام 3

الحج المبرور والسعي المشكور والذنب المغفور 4

علماء المغرب ومساهماتهم المعرفية والثقافية
نموذج أبو الحسن الشاذلي 6

كلمة العدد

العمل الصالح مبدأ إسلامي

فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس

الأمين العام بالنيابة.

إذا كانت الحياة صراعا بين الخير والشر، وكان بناؤها يقوم أول ما يقوم على إصلاح النفس وصفائها، قبل كل شيء، فقد أولت رسالات السماء النفس الإنسانية عنايتها، فعمدت إلى إصلاحها، وكان ذلك سر خلود رسالات الأنبياء وتفاني المؤمنين في سبيلها، والتفافهم حول الدعاة المبشرين بتعاليمها حتى صاغوا من هذه التعاليم مبادئ صارت قوة تهيمن على خطوات النفس البشرية وتتحكم في سلوكها كما تحدثت الرسالات السماوية عن المجتمع وأوضاعه والحكم وأنواعه وقدمت أدوية لما يصيب هذه النواحي من علل، إلا أن ذلك لم يباعد بينها وبين طبيعتها التي تعتبر النفس الصالحة هي الأساس لكل صلاح.

ومن هناك كان الإصلاح هو الدعامة الأولى لتغليب الخير في هذه الحياة، فإذا لم تصلح النفوس، أظلمت الآفاق، وساد الشر حاضر الناس ومستقبلهم، يقول سبحانه وتعالى في سورة الرعد /الأية: 11: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾.

والإسلام في علاجه للنفس البشرية ينظر إليها من ناحيتين، أن منها فطرة خيرة، تحب الخير وتنبذ الشر، وترى في الحق امتداد وجودها وصحة حياتها. وفي الإنسان، أيضا، نزعتان: واحدة تقوده إلى العمل الصالح، وأخرى تدفع به إلى مهاوي الضلال.

وعمل الإسلام على إسداء المساعدة الكاملة للإنسان كي يدعم فطرته ويخلصه من وساوس الإثم، ويجعله خاضعا لتصريف العقل الرشيد بعيدا عن الطبائع الشريرة. قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حديث رواه مسلم: «يشيب ابن أدم ويشيب معه خصلتان : الحرص، وطول الأمل».

والنفس كلما ألفت موطنا لشهواتها أحبت الانتقال منه إلى موطن آخر، كما أن الجري وراء الهوى والانصياع إلى وساوسه التي لاتنقضي لن يشبع النفس ولن يرضي الحق : قال الله سبحانه في سورة "ص". أية : 26: ﴿ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾.

ولابد، هنا، من التفريق بين أهواء النفس المحرمة ومطالبها المعقولة التي لا تتعارض مع ما حرم الحق سبحانه من ضرورات الحياة، لأن فطرة الإنسان في أساسها خيرة، وهو ليس ملاكا لا يحسن إلا الخير، بل إن الخير يتواءم ويتلاءم مع طبيعة الإنسان الأصلية، وكيف ذلك والله سبحانه كرم الإنسان بقوله: ﴿ولقد كرمنا بني أدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾.

أسئلة البرنامج الديني من هدي الإسلام تتعلق بفريضة الحج

إعداد الاستاذ : محمدالرزكي

■ هل يجوز تقديم العمرة في غير أشهر الحج كرمضان، مثلا، بالنسبة لمن لم يسبق له حج بيت الله الحرام؟

● العمرة ليس لها وقت معين محدد، بل هي مشروعة طوال أيام السنة، قبل أشهر الحج وأثنائها، وبعدها، ماعدا الحاج فإنه يكره له الإحرام بها ـ إذا كان نوى حجه بالإفراد ـ قبل غروب الشمس من اليوم الرابع من أيام منى، وقبل أن يتحلل من إحرامه لحجه.

إلا أن الذي يقوم بشعيرة العمرة قبل أدائه لفريضة الحج، أي الحجة الواجبة عليه يطلب منه على سبيل الوجوب أن يحج في موسم الحج الموالي لعمرته، بحيث لو اعتمر في رمضان ـ والعمرة في رمضان تساوي في الأجر شعيرة الحج ـ وجب عليه أن يحج بعد ذلك من نفس العام، لأنه ماتقرب أحد ـ كما قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الله بمثل ماافترضه عليه: لأن حكم الحج أنه فرض مرة في العمر، بينما حكم العمرة أنها سنة، وفرق كبير بين الواجب، وبين السنة، فالواجب ما في فعله ثواب، و في تركه عقاب، والسنة ما في فعله ثواب، وليس في تركه عقاب، دروس في الفقه ج 2، ص:130.

■ ما هو أول أركان الحج، وهل لهذه الأركان من ترتيب لابد من الالتزام بها؟

● أول أركان الحج هو الإحرام، وهو عبارة عن النية مقرونة بقول مناسب كالتلبية، أو عمل مناسب كالتوجه إلى مكة أو مقرونة بهما، معا، فمن لم ينو الحج، لايعد محرما ولا متلبسا بالحج ولو أتى بكل الواجبات والأركان الأخرى للحديث الصحيح:"إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى..."

والذي يأتي بعد الإحرام عمليا هو الركن الثاني، وهو السعي بين الصفا والمروة، والذي نأتي به بعد طواف القدوم موصولا به. ثم بعد ذلك يأتي الوقوف بعرفة جزءا من ليلة العيد، ثم يأتي الركن الأخير، وهو طواف الإفاضة الذي نأتي به ابتداء من يوم العيد.

فهذا الترتيب هو الذي فعله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حجه، وهو ترتيب عملي منطقي في الظروف العادية ولانخرج عنه إلا في حالة الإرهاق ، وهي الحالة التي يكون فيها المحرم بالحج مرهقا، وفي ضيق من الوقت بحيث لو توجه إلى مكة بعد إحرامه من الميقات ليطوف بالبيت، وليسعى بين الصفا والمروة فاته الوقوف بعرفة قبل فجر يوم العيد.

فهذا حكمه أنه يتوجه بعد الاحرام مباشرة إلى الوقوف بعرفات، ويوم العيد أو بعده يؤدي الركنين الآخرين، وهما الطواف والسعي، ويعد حجه صحيحا إن شاء الله.

■ مما يقال :إن من محظورات الإحرام لبس المخيط والمحيط، فهل في ذلك من استثناءات؟ وما حكم لبس الساعة والخاتم؟

● من محظورات الاحرام بالنسبة للرجل لباس المخيط والمحيط، كالقميص والسروال، بينما المرأة لاتمنع من ذلك حال إحرامها، ويستثنى من ذلك في حق الرجل أنه يرخص له في شد الحزام على منتصفه ـ السمطة ـ التي تكون فيها أوراقه ونقوده ويجب عليه في ذلك الفدية، وهي أحد أمور ثلاثة:

صيام ثلاثة أيام.أو التصدق بست حفنات من الطعام.أو ذبح شاة فما فوقها من بقر أو جمال كما يستثني بعض العلماء :التبان: والذي يسمى: السليب، خوفا من انكشاف العورة، ويجب عليه في ذلك الفدية أيضا.

أما الساعة فيمنع من جعلها بيده كل من المرأة والرجل طيلة مدة الإحرام وقبل التحلل الأصغر صبيحة يوم العيد ومن خالف وجبت عليه الفدية، ويرخص للمرأة في لبس الخاتم، بينما يمنع من ذلك الرجل فإن خالف وجبت عليه الفدية.

الخلاصة، ص: 214. دروس ...ج2،ص:83. منهاج المسلم، ص:268.

■ متى يتوقف الحاج عن التلبية؟

● التلبية من الواجبات التي تنجبر بالدم، ويبدأ فيها المحرم مصاحبة للنية بالحج، ويستمر فيها طيلة مسيره إلى بيت الله الحرام ابتداء من ميقات الاحرام المكاني، ويجددها في مختلف أحواله،ويستمر في التلبية إلى أن يصل إلى بيوتات مكة.

فإذا أنهى السعي بين الصفا والمروة عاد إلى التلبية، ويستمر يلبي إلى أن تزول الشمس يوم عرفة، وإلى أن يصل الحاج إلى عرفات إن تأخر إلى ما بعد الزوال.

القوانين،ص: 115 ـ دروس في الفقه ـ ج 2، ص:84.

الشباب ومعاشرة الأشرار

إعداد الاستاذ :ميلود مشرفي

يقول المثل العربي: قل لي من ترافق؟ أقل لك من أنت. لذا يجب على الشباب إذا أراد معاشرة صديق عليه أن يدرسه قبل مرافقته، فاذا لاحظ به مايسيء إلى رفقته، فعليه اجتنابه قبل الوقوع في المهالك والمازق، وهذا الموضوع تحدث فيه الكثير من المصلحين والوعاظ،وقدموا لنا أمثلة كثيرة لو عمل بها الانسان لتسلق قمة المجد في عنفوان شبابه، ولتربع على ارائك القلوب في حداثته، بسلوكه الحسن، وسيرته الطيبة، فالمثل يقول: الرفيق قبل الطريق، وإياك ورفيق السوء.واحذر عدوك مرة، وصديقك الف مرة، وصدق الشاعر إذ يقول :

اختر لنفسك من أطاع

إن الطباع تسرق الطباع

ورفقة الاشرار تجر على صاحبها البلايا والخطوب لأن كل المجتمعات تضم السعداء والأشقياء، ومن خلال الاندماج تتسرب العدوى إلى الاعضاء السليمة، ويعم المجتمع المرض، ويشين السلوك، ويؤدي إلى الميوعة، ويتحول الفرد من المثالية إلى الانحلال الخلقي،واذا ماوقع الانحلال،وانحدر الانسان من الفضيلة الى الرذيلة، ضرب بكل القيم عرض الحائط.

لذا يجب على الآباء أن يوجهوا ابناءهم الوجهة السليمة، ويراقبوهم مراقبة دائمة حتى يكونوا على بصيرة من سلوكهم، سيما في الأطوار الأولى من الحياة لان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول:من شب على خلق شاب عليه.

ولهذا الحديث مغزاه، لأنه يضغط على الزر لإشعال الضوء الأحمرأمام الآباء قصد تعويد ابنائهم على السلوك الحسن والآداب والعفة والطهارة، والنبل والشهامة، وهذا لايتم إلا اذا طبع شبابنا بطابع التدين الإسلامي الذي يلمس الروح ويطهرها من أوصابها والشوائب العالقة بها. وتطمئن النفوس من السلوك الهمجي والعربدة والصخب والفاحشة أمام العام والخاص كما هو الحال اليوم.فإذا تخطى شبابنا المسلم سبل المتسكعين، وقصد طريق بيوت الله فإنه يكون قد سلك أقوم السبل وأوضحها، واختار الرفقة التي يحبب اختيارها لانها تبعده عن كل سوء، وتدنيه من كل خير، ويملأ وقت فراغه بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم، ويتدبر معانيها، لأن المقصود بتلاوة القرآن التدبر هو التغني لأن الله يقول: أفلا يتدبرن القرآن، أم على قلوب أقفالها ـ والتلاوة هي ـ في الحقيقة ـ عبادة، وحديث شيق مع رب العالمين، لأن الرسول ـ عليه الصلاة السلام يقول: من أراد منكم أن يحدث ربه، فليقرأ القرآن ويقول أيضا: ألا من اشتاق إلى الله فليستمع كلام الله، وليملأ الإنسان وقت فراغه، أيضا، برياضة روحية أخرى، وهو دراسة بعض الاحاديث النبوية ليمزج بين كتاب الله والسنة المطهرة.وبهذه الرياضة تطمئن نفسه،لأن الله يقول ـ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ـ واذا اطمأنت القلوب، اطمأنت النفوس، واذا اطمأنت النفوس وانخرطت في حب الله ناداها الله ـ عزوجل ـ بقوله ـ ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ـ وما من مؤمن إلا ويسرع لتلبية هذا النداء الرباني الذي يحرك الضمائرويوقظها من سباتها العميق، السبات الذي يرين على القلوب فيبعدها عن الركب الذي ينبغي لكل مسلم أن يركبه حتى يكون قد هدي إلى صراط مستقيم.

وبالابتعاد عن مرافقة الأشرار والرجوع إلى حقل الكتاب والسنة يكون قد وجب المرتع الذي لاينضب معينه للروح الطيبة، وإذا ماوجدت الروح من نفسها فإنها تنماث فيه كما ينماث الملح في الماء. وما حقلها المخضر هذا إلا الدين الاسلامي الذي قال فيه الله: إن الدين عند الله الاسلام ـ وقال: ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ـ وقال: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا. صدق الله العظيم.

مفهوم العبادة في الإسلام

إعداد الأستاذة : نبوية الناصري

قال الله تعالى : وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون. ما اريد منهم من رزق وما اريد أن يطعمون . سورة الذاريات / الاية :57،56 . وهي اية جامعة لمعنى العبادة الذي لم يخلق الانسان إلا من اجلها. وقد آن للمسلمين ان يفقهوا الاسلام ويعوا مافيه، ويتمثلوه في كل ناحية ويجسدوه بالعلم والعمل، فدور الأمة الاسلامية دور إمامة وزعامة ، وقد امدها الإسلام بكل العناصر التي تؤهلها لهذا المنصب الرفيع ، وهذه العناصر تتناول جوانب الحياة، جميعا، اولها الإيمان بالله الذي هو اساس قوة المسلم ثم العلم المقوم لشخصية الانسان ثم تعمير الارض بما يرضي الله وإقامة المجتمع على اساس من الحرية والعدالة والمساواة. ومفهوم العبادة . كما جاء في الآية الكريمة . له معنى متكامل وشامل ومرتبط كل الارتباط بكيان المجتمع الإسلامي ودولته . فعندما يجزم النص القراني انه لم يخلق الجن والانس إلا ليعبدوه، فهذا يعطي للعبادة كل معاني الخلافة التي منحها الله للإنسان فوق الأرض . وهكذا يختلف مفهوم العبادة . كليا عنه . في الملل الاخرى التي تعطي للعبادة مفهوما ضيقا متصلا بالانعزالية والزهد وفصل الدين عن الحياة العامة ، فكل ما يقوم به المسلم من إيجابيات في عمله وحياته إنما هو عبادة لخالقه وقيام بواجب خلافته كل بحسب طاقته لقوله . عز وجل . في الحديث القدسي . ياعبادي إنما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم إياها، فمن وجد خيرا فليحمد الله . ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه . عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم، رواه مسلم.

ومع أن العبادة منها ماجاءت أركانا لهذا الدين ومنها ما جاءت اعمالا صالحة يقوم بها الفرد المسلم والتي تعتبر كلها عبادة حتى بمجرد التفكير في إنجازها بنية حسنة كما جاء في الحديث القدسي في شان الإسراء برسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن انس بن مالك انه قال، عليه الصلاة والسلام، قال عز وجل: من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرا ، ومن هم بسيئة فلم يعملها ، لم تكتب شيئا، فإن عملها كتبت سيئة واحدة . فإن كل ماورد بصدد الواجبات التعبدية ينطوي على تقرير مافي القيام بها من فوائد عظيمة متصلة بشؤون الدنيا اتصالا وثيقا، ايضا، بالإضافة إلى وجوبها لله واستحقاقه لها وحده . هذا في حين ان الذي يمعن النظر في الآيات القرانية الواردة بصدد وجود الانسان في الحياة واعماله واخلاقه الشخصية والاجتماعية، وعلاقته بالمجتمع والأفراد ، تلك العلاقة المتشابكة المتعددة النواحي التي تقتضي منه سعيا وجهدا وتفكيرا وعملا ، لا يلبث ان تمتلئ نفسه بالحقيقة الكبرى ، وهي ان تعاليم القرآن تجعل هذه الأعمال والأخلاق وبالتالي هذه الحياة موضوعا جوهريا في مواضيعها ، وتعتبر إصلاح الإنسان في اخلاقه الشخصية والاجتماعية، وإصلاح المجتمع الانساني وتوجيههما إلى الخير والحق والكمال ، هدفا رئيسيا من اهدافها. وتتخذ الحياة الاخروية، وما فيها من ثواب وعقاب ، وازعا للإنسان يزعه عن الشر والإثم، وحافزا يدفعه إلى الخير و البر والعدل إضافة لما فيها من الحقيقة الإيمانية ، وما في ذلك من حكمة ربانية أن تكون الحياة ليوفى الناس فيها حسابهم عن اعمالهم في الدنيا، خيرا كانت أو شرا ، قال الله تعالى . إنا جعلنا ماعلى الأرض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا. سورة الكهف/ الآية :7.

ولاقتران مفهوم العبادة بالتقوى، كذلك ، فهذا سينعكس، بالضرورة، على جميع اعمال المؤمن فتكون صالحة بقدر تقواه واجتهاده فيها لتكون كذلك، وان يكون للانسان خلق كريم ، وسلوك تقليف يليق بكرامة الإنسان، ويتفق مع ما خلق له من خلافة عن الله في الأرض ، فهذه هي الغاية التي تريد الرسالة الإسلامية تحقيقها ، قال عليه الصلاة والسلام: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.

وتركيزه . عز وجل . في الآية المذكورة . إلا ليعبدون . فشرط الإيمان به قبل اي عمل اخر واجب وفرض من فروض الله، سبحانه وتعالى ، فالعبادة إيمان، اولا، ثم عمل بعد ذلك . فعمل الكافر المشرك بالله وعمل المنافق مرفوض عنده عز وجل فلاخلافة لهما على الأرض كما جاء في قوله جل شانه . اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين، لن تغني عنهم اموالهم ولا أولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون . سورة المجادلة / الآية: 16 .17. وتدل كلمة :جنة على ستار ، اي بإخفاء كفرهم تحت ستار الإيمان، وكذلك في مقام اخر من سورة النساء اوضح سبحانه وتعالى اسلوب عديمي الإيمان في عملهم حتى ينتبه لهم كل ذي فطنة . بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما، الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين، ايبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا. وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأبها ، فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره، إنكم إذا مثلهم، إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا. الذين يتربصون بكم، فإن كان لكم فتح من الله ، قالوا الم نكن معكم ، وإن كان للكافرين نصيب ، قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين ، فالله يحكم بينكم يوم القيامة. ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا / آيات 141،138

وللارتباط الشديد لمفهوم العبادة بالعمل عند الله، ماجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: كل امر ذي بال لايبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم اقطع . رواه ابو هريرة ض . وذلك لتاكيد الصلة في الإسلام بان العمل إنما هو عبادة، والعبادة عمل ولا فرق .والصلة الأخرى التي تؤكد نفس المعنى، أن لا قيمة للإنسان دون عبادة الله ، هي الدعاء التي حذر، صلى الله عليه وسلم، امته من الإعراض عنه لقول الله تعالى :(قل ما يعبابكم ربي لولا دعاؤكم) سورة الفرقان /الآية : 77. ولتثبيت الصلة الدائمة بين المؤمن والرسول الكريم جعل الله الدعاء مقرونا بالصلاة على النبي لحديثه صلى الله عليه وسلم: الدعاء محجوب عن الله حتى يصلى على محمد واهل بيته. رواه ابو الشيخ عن علي رضي الله عنه . والصلاة على النبي تعد من الأعمال التي تحصى للمؤمن ، كما جاء في الحديث عنها انه صلى الله عليه وسلم قال : من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات . رواه احمد والنسائي عن انس . رضي الله عنه .

وفي نطاق عبارة . إلا ليعبدون . الواردة في الآية الكريمة: وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون..الى اخر الآية . وبعد تحليل عمل المؤمن بانه عبادة ناتي إلى مفهوم العبادات المفروضة التي تعتبر اركان هذا الدين القيم لنجد انها بدورها تنقسم إلى شطرين: احدهما خالص لله لحمده وشكره، والآخر يندرج، ايضا، في عمل الإنسان، بل وفي إعداده للقيام بخلافته على احسن وجه وتلك معجزة الاسلام. فمن خلال أول ركن من اركان الإسلام : الإيمان بالله ، كانت دعوة كل نبي ورسول على توالي الزمن ان آمنوا بالله رب العرش العظيم: الا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين . سورة الاعراف/ الآية: 54. وبتقرير الإسلام لهذه الحقيقة قضى على كل اسباب اسر الانسان واطلق حريته للقيام بالرسالة خير قيام، بعد ان بعث في نفسه روح الشجاعة والإقدام. وبوصفه . سبحانه وتعالى . بصفة الرحمة والمغفرة، فهو الرحمن الرحيم ، فقد انفرد بالرحمة والمغفرة . نبيء عبادي أني انا الغفور الرحيم . سورة الحجر/ الآية: 49. فإيمان الإنسان بان الله يغفر الذنوب، جميعا، وانه إذا استغفره غفرله، يعتبر من ضمن وسائل العلاج المستحدثة التي لم يصل إليها الطب إلا في العصر الحديث.

ومن ناحية اخرى يدعو الاسلام الناس كافة إلى الإيمان بان الله مع كل إنسان على الدوام ، وانه ليس -وحده - في هذه الدنيا . إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . سورة النحل/ الآية :128. ونلاحظ هنا، لفظ . اتقوا . وهو إشارة دائمة إلى مبدا التقوى الذي هو اساس العبادة والعمل الذي يعتد به عند الله ، فالله مع المتقين لا سواهم فهم الخلفاء فوق الأرض. وكما آن الله . سبحانه وتعالى . قد رسم للافلاك نظامها، وهي لا تحيد عنه إلا بما شاء، كذلك رسم للإنسان ماليس له فيه دخل، كرزقه واجله وعقله، اما العمل الصالح فهو نسيج الانسان وحده لقوله عز وجل: إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا . سورة الانسان / الآية:3.

وسيرا على نفس النهج ، جاءت فريضة الصلاة وهي الركن الثاني في الاسلام تؤكد نفس مفهوم العبادة الوارد في الشهادة، وفي الحديث القدسي، قال النبي ، صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ماسال . فإذا قال العبد . الحمد لله رب العالمين . قال الله: حمدني عبدي ، وإذا قال: الرحمن الرحيم . قال الله تعالى: اثنى علي عبدي . فإذا قال . مالك يوم الدين . قال الله : مجدني عبدي ، وإذا قال . إياك نعبد وإياك نستعين . قال الله : هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ماسال . فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . قال الله تعالى هذا لعبدي ولعبدي ما سال. رواه مسلم عن ابي هريرة . ض . والمراد قسمت الصلاة من جهة المعنى، أن نصفها الأول تحميد لله تعالى وتمجيده والثناء عليه والتفويض إليه، والنصف الثاني سؤال وطلب وتضرع. اما عن الوضوء الذي لا تتم الصلاة بدونه فهو وقاية وعلاج وإزالة ما بالجسم من خمول وتجديد للدورة الدموية وتنشيط التنفس، وحركات الصلاة افضل رياضة بدنية يستفيد منها الجسم، إضافة لصلتها للعبد بخالقه الذي يطلب المغفرة منه في كل اداء لها، علاوة على ما تخلق الصلاة من المساواة عندما يجتمع المسلمون في الصلاة الجامعة في خلق منتظم متساو في افراده، تساويه في صفوف صلاته.

كذلك نجد نفس المنطق الإلهي يتجلى في فريضة الزكاة ، فجعلها، كذلك، عبادة وعمل يحتسب للإنسان ، قال الله تعالى : وما امروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة . سورة البينة/ الآية: 5. ودين القيمة هو دين الملة المستقيمة، فمسالة العبادة واردة وهي خالصة لله، وفي خلاصها لله عمل المؤمن الذي يجزى به ، ويتطهر به لقول الله تعالى . خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها . سورة التوبة/ الآية:102. والغرض من فرض الزكاة، هنا، هو خلق تضامن اجتماعي واقتصادي في صفوف المجتمع الاسلامي ليؤلف وحدة متكاملة وقوة متراصة قادرة على فرض وجودها بين الامم . وقد انذر الخالق . عز وجل . الذين يمتنعون عن إخراج الزكاة في سورة التوبة . والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ، هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون . /الايتان : 34 .35 . والكنز هو كل مال لا تؤدى زكاته، وإن لم يكن مدفونا، اما ماتؤدى زكاته من المال فليس بكنز ولو كان مدفونا. والزكاة واجبة على كل مسلم ، حتى قبل البلوغ ، ولو كان سفيها، فيجب على الوصي ان يخرج زكاة مال من هو وصي عليه. وتؤدى على الزرع والثمار، والذهب ، والفضة،واموال التجارة وعلى كل مازاد على النصاب . والصدقات، كذلك، من ضمن الصور التي اراد بها الاسلام منع طغيان راس المال فجعلها تطهيرا للمتصدق وتزكية لنفسه ولماله وفدية وكفارة لذنوبه . وان تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون . سورة البقرة/ الآية :280. ان مصدر اموالها يجب ان يكون من كد المسلم ومن ماله الحلال لقوله صلى الله عليه وسلم : ولا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق به فيقبل منه، ولا ينفق منه فيبارك له فيه، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار، إن الله تعالى لايمحو السيء بالسيء ، ولكن يمحو السيء بالحسن، إن الخبيث لايمحو الخبيث.

وإذا انتقلنا إلى فريضة الصيام ، يتضح لنا ارتباط مفهوم العبادة بالعمل جليا، فهو رياضة روحية يتقرب بها العبد من ربه مما يجعل الانسان المؤمن يحجم عن الخطا وتكف جوارحه عن الآثام. ورب متسائل يسال : إذا كانت حكمة الصيام هي إحساس الغني بجوع الفقير، فلماذا يصوم الفقير؟ وإذا كان الغني يحس بجوع الفقير ويعطف عليه دون صوم فلماذا يصوم؟ إن الصيام يحوي من الفضائل ما يزيد على هذه الحكمة ، فالصيام احد دعامات الصحة الوقائية، شرع لخير الصائم نفسه، فهو صحة للبدن في الدنيا، وتزكية للروح في الآخرة، لم تظهر فوائده إلا بعد ان اتسعت آفاق العلوم الطبية، فإذا بالصيام ، وصيام شهر في السنة هو ما ينصح به الطب الحديث. وهو آخر ماتوصل إليه من وسيلة فعالة في إعاقة زحف الشيخوخة وذلك بتقييده للسعرات الحرارية أو الحد منها فتتجدد وظائف الجسم وتصبح اكثر استعدادا لمواجهة سنة جديدة ، قال الله تعالى : وان تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون . وفي الجانب الآخر، فالصوم عبادة خالصة كما جاء في الحديث القدسي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله عز وجل . كل عمل ابن آدم له إلا الصيام ، فإنه لي وانا اجزي به ، والصيام جنة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، يومئذ، ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل : إني امرؤ صائم . رواه مسلم. ومعنى لفظ جنة: وقاية وستر من المعاصي ، وقيل: ستر من النار كما ورد في رواية الترمذي ، والرفث اي السخف من القول، والصخب هو الصياح. وقيل : إن سبب إضافة الصيام إلى الله تعالى ، انه لم يعبد معبود غير الله به. وقيل: لأنه بعيد عن الرياء لخفائه بخلاف العبادات الظاهرة الأخرى.

وبالنظر، اخيرا، إلى فريضة الحج نتوصل إلى نفس الهدف المتحدث عنه في هذا المقال من امتزاج العبادة بالعمل . ولقد قرر القرآن الكريم ان في فريضة الحج منافع للحجاج علاوة على ذكر الله ومافيها من دعوى إلى التصدق والبذل في سبيل المحتاجين، وذلك في سورة الحج . وآذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما زرقهم من بهيمة الأنعام، فكلوا منها واطعموا البائس الفقير. سورة الحج / الآية: 25 ،26 ولفظ . رجالا. في الآية يقصد به: مشاة على أرجلهم ، وضامر: فهو البعير المهزول بعد المشقة ، والفج العميق : هو الطريق بين جبلين . وهكذا، فالحج دعوة كبرى لعقد مؤتمر عالمي للمسلمين ينعقد دوريا . واول اركانه الإحرام . وجانبه الروحي فهو يبدا بالتوبة إلى الله توبة تامة، ثم رد المظالم، وقضاء الدين، وصحب المال الحلال. هذا إضافة لإعلان المساواة المطلقة بين خلق الله في وقفة الحج ، جمعتهم رحمة الله في بيت الله متساوين، افضلهم اقربهم إلى الله.

هذه بعض الأضواء على عقائد الاسلام وتكاليفه من زاوية تكشف مدى ارتباط مفهوم العبادة بالعمل الصالح، إذ يندمج كليهما في الآخر مكونا وحدة صلبة من الإيمان تؤلف شخصية ذلك المؤمن القوي بالله الذي يشكل اللبنة الأولى في بنيان المجتمع الإسلامي . الا إنما هي رحمة الله بعباده، التي فرض من اجلها الاسلام يوم أن اراد أن يتم نعمته على عباده قال الله تعالى . ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين . سورة ال عمران/ الآية :85.

الحج المبرور والسعي المشكور والذنب المغفور

مبرور ومشكور ومغفور من الله

الخالق البارئ المصور

إعداد الاستاذ : محمد الشلي

الحمد لله الذي جعل كلمة التوحيد لعباده حرزا وحصنا ، وجعل البيت العتيق مثابة للناس وأمنا وأكرمه بالنسبة تشريفا وتحصينا زمنا، . إن الحج من بين أركان الاسلام، وفي اتمام وكمال الدين ، يقول الله - عز وجل - اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا - سورة المائدة الآية :3. و قال النبي صلى الله عليه وسلم - من مات ولم يحج، فليمت إن شاء يهوديا ، وإن شاء نصرانيا - الحديث أخرجه ابن عدي من حديث أبي هريرة.والأجدربهذه العبادة أن تصرف العناية إلى شرحها وتفصيل أركانها وسننها ، وادابها وفضائلها وأسرارها.

فضائل الحج :

قال الله عز وجل: وأذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق - سورة الحج / الآية:27. وقال قتادة: لما أمر الله - عز وجل - ابراهيم ، عليه السلام، وعلى نبينا ، صلى الله عليه وسلم، وعلى كل عبد مصطفى أن يؤذن في الناس بالحج نادى: ياأيها الناس : إن الله - عز وجل - بنى بيتا فحجوه. وقال الله تعالى: ليشهدوا منافع لهم ولما سمع بعض السلف هذا قال: غفر لهم ورب الكعبة وقيل في تفسير قوله عز وجل - لاقعدن لهم صراطك المستقيم - أي طريق مكة يقعد الشيطان عليها ليمنع الناس منها. وقال صلى الله عليه وسلم: من حج البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه - أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة - وقال النبي- صلى الله عليه وسلم- من خرج من بيته حاجا أو معتمرا فمات أجرى له أجر الحاج المعتمر إلى يوم القيامة ومن خير الدنيا وما فيها ، وحجة مبرورة ليس لها إلا الجنة - وقال صلى الله عليه وسلم: الحجاج والعمار وفود الله - عز وجل - وزواره إن سألوه أعطاهم، وإن استغفروه غفر لهم، وإن دعوا استجيب لهم ، وان شفعوا، شفعوا - من حديث أبي هريرة . وروى ابن عباس - رضي الله عنهما- عن النبي ، صلى الله عليه وسلم، انه قال - ينزل على هذا البيت في كل يوم مائة وعشرون رحمة خمسون للطائفين، وأربعون للمصلين ، وعشرون للناظرين . وفي الخبر " من طاف أسبوعا حافيا كان له كعتق رقبة ، ومن طاف أسبوعا في المطر غفر له ما سلف من ذنبه "رواه الترمذي .وقيل إن الله - عز وجل - إذا كفر لعبد ذنبا في الموقف غفره لكل من أصابه في ذلك الموقف . وقال بعض السلف : إذا وافق يوم عرفة يوم جمعة غفر لكل أهل عرفة وهو أفضل يوم في الدنيا . وفيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم : حجة الوداع ، وكان واقفا إذ نزل قول الله عز وجل - اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا " سورة المائدة /الآية :3 .قال أهل الكتاب : لو انزلت هذه الآية علينا لجعلناها يوم عيد . فقال عمر رضي الله عنه أشهد : لقد نزلت هذه الآية في يوم عيدين اثنين: يوم عرفة ويوم جمعة على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، وهو واقف بعرفة. وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج - الحديث أخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة وقال: صحيح على شرط مسلم. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : الحاج مغفور له ، ولمن يستغفر له في شهر ذي الحجة والمحرم وصفر وعشرين من ربيع الأول ، وقد سئل النبي ، صلى الله عليه وسلم: أي العمل أفضل؟ قال صلى الله عليه وسلم، إيمان بالله ورسوله.قيل ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قيل ثم ماذا؟ قال: حج مبرور - متفق عليه. وأخرج البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قلت يارسول الله : نرى الجهاد أفضل الأعمال أفلا نجاهد؟ فقال: لكن أفضل الجهاد حج مبرور. واخرج الإمام أحمد وغيره عن جابر مرفوعا : الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، قيل له : وما بره؟ قال : إطعام الطعام وطيب الكلام. واخرج الترمذي وغيره عن عبدالله بن مسعود مرفوعا تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة . وليس للحجة المبرورة إلا الجنة . واخرج البزار عن أبي موسى الأشعري مرفوعا : الحاج يشفع في أربع مائة أهل بيت أو قال من أهل بيته، ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه - وأخرج الطبراني عن أبي ذر الغفاري مرفوعا : إن داوود عليه السلام قال: إلاهي ما لعبادك عليك إذا هم زاروك في بيتك. قال لكل زائر حق على المزور ياداوود ان لهم علي اعافيهم في الدنيا واغفر لهم إذا لقيتهم. فالحج باعتبار مكانته في الاسلام وغايته المقصودة منه للفرد والجماعة: جدير بان يتجه إليه رجال العلم والرأي ورجال الثقافة، ورجال النظام والإدارة، ورجال المال والاقتصاد ورجال الشرع والدين، ورجال الحرب. وجدير أن تفد إليه الطبقات ذات الرأي والحزم، ذات النظر والاجتهاد، ذات الإيمان الصادق والأهداف السامية التي يجب أن يقصدها المسلمون في حياتهم. وجدير، أيضا، ان يتجه إليه هؤلاء ،جميعا، فتراهم وقد نشرت عليهم مكة المكرمة أجنحتها ، وجمعتهم بكلمة الله حول بيت الله الحرام يتعارفون ثم يعودون إلى بلادهم أمة واحدة متحدة القلب ، ومتحدة الشعور والإحساس.

فضيلة المدينة الشريفة على سائر البلاد

مابعد مكة بقعة أفضل من مدينة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، والأعمال فيها، أيضا، مضاعفة ، قال صلى الله عليه وسلم - صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام - الحديث أخرجه الترمذي وصححه النسائي . وكذلك كل عمل في المدينة بالف، فإن الصلاة فيها بخمسمائة صلاة فيما سواها إلا المسجد الحرام . وكذلك سائر الأعمال . وروى ابن عباس عن النبي ، صلى الله عليه وسلم، انه قال: صلاة في مسجد المدينة بعشرة آلاف صلاة ، وصلاة في مسجد الأقصى بالف صلاة ، وصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة - أخرجه ابن ماجة من حديث ميمونة بإسناد جيد . وقال صلى الله عليه وسلم : من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت ، فإنه لن يموت بها أحد إلا كنت له شفيعا يوم القيامة - الحديث أخرجه الترمذي وابن ماجة من حديث ابن عمر. وما بعد هذه البقاع الثلاث فالمواضع فيها متساوية . فلذلك قال صلى الله عليه وسلم - لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى - من حديث أبي هريرة متفق عليه. إذا أراد الحاج أن يخرج من مكة يستحب له الخروج من طُوَى بالضم والتنوين ولتكن نيته وعزيمته زيارة قبر النبي ، صلى الله عليه وسلم، وزيارة مسجده وما يتعلق بذلك، لا يشرك معه غيره. فإن زيارته، صلى الله عليه وسلم، سنة مجمع عليها. وفضيلة مرغب فيها يستجاب الدعاء عندها . وليكثر الزائر من الصلاة على النبي، صلى الله عليه وسلم، في طريقه ويكبر على كل مشرف، ويستحب له أن يلبس أحسن ثيابه ويتطيب ، ويجدد التوبة ثم يمشي على رجليه، فإذا وصل المسجد ، فليبدأ بالركوع، إن كان في وقت، يجوز فيه الركوع، وإلا فليبدأ بالقبر الشريف ، ولايلتصق به ويستقبله وهو في ذلك متصف بكثرة الذل والسكينة، ويشعر نفسه أنه واقف بين يديه، صلى الله عليه وسلم، فليبدأ بالسلام عليه - صلى الله عليه وسلم - فيقول : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، صلى الله عليك وعلى أزواجك وذريتك وعلى أهلك أجمعين كما صلى على إبراهيم وآل إبراهيم ، وبارك عليك وعلى أزواجك وذريتك وأهلك كما بارك على ابراهيم وآل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. فقد بلغت الرسالة وأديت الأمانة وعبدت ربك ، وجاهدت في سبيله،ونصحت لعبده صابرا محتسبا حتى أتاك اليقين ، صلى الله عليك أفضل الصلاة وأتمها وأطيبها وأزكاها ، ثم تنحني عن اليمين نحو ذراع وتقول: السلام عليك ياأبا بكر الصديق ورحمة الله وبركاته صفي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، وثانيه في الغار. جزاك الله عن أمة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، خيرا. ثم تنحني عن اليمين قدر ذراع، أيضا، فتقول السلام عليك ياأبا حفص الفاروق ورحمة الله وبركاته . جزاك الله عن أمة محمد، صلى الله عليه وسلم، خيرا وقد قال المرشد المعين:

وسر لقبر المصطفى بادب ، ونيةتجب لكل مطلب مسلم عليه.

ثم زد للصديق ، ثم إلى عمر نلت التوفيق . واعلم بان ذا المقام يستحب ، فيه الدعاء فلا تمل من طلب.

في رحاب القرآن

الحكم والأسرار في تنجيم القرآن

■ الأستاذة : خديجة الراشدي

تتمة العدد السابق

إذا كان لابد لي أن أبدأ بناصية الكلام، فإن علي أن أذكر القراء أننا تناولنا في المقال السابق حكمتين جليلتين من حكم تنجيم القران،كان أولها: تثبيت فؤاد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتقوية قلبه وضمت خمسة وجوه، وكان ثانيها: التدرج في تربية الأمة الناشئة علما وعملا وانطوت على خمسة امور، ايضا، ووفاء بالوعد الذي قطعناه على انفسنا في المقال السابق نلتقي ـ اليوم ـ لنفصل الكلام ونبسط البيان عن باقي حكم وأسرار تنجيم القرآن.

ـ الحكمة الثالثة

مسايرة الحوادث والطوارئ في تجددها وتفرقها، فكلما جد جديد، إلا ونزل من القران مايناسبه، وفصل الله من احكامه مايوافقه، وتنتظم تحت هذه الحكمة امور اربعة:

ـ أولها: إجابة السائلين عن اسئلتهم عندما يوجهونها إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ سواء كانت لغرض التثبت من رسالته، كما قال الله تعالى في جواب سؤال أعدائه إياه في سورة الإسراء:"ويسالونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما اوتيتم من العلم إلا قليلا". وقوله في سورة الكهف:"ويسالونك عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا" إلى غير ذلك من الآيات في هذا الموضوع، أم كانت الأسئلة لغرض التنور ومعرفة حكم الله كقوله:"ويسالونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم" فلا ريب أن تلك الاسئلة كانت ترفع إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في اوقات مختلفة، وعلى نوبات متعددة حاكية انهم سالوا ولا يزالون يسالون،فلا بد أن ينزل الجواب عليها، كذلك، في أوقاتها المختلفة، ونوباتها المتعددة.

ـ ثانيها: مجاراة الاقضية والوقائع في حينها ببيان حكم الله فيها عند حدوثها ووقوعها، ومعلوم أن تلك الاقضية لم تقع جملة بل تفصيلا وتدريجا، فلا مناص ـ إذن ـ من فصل الله فيها بنزول القرآن على طبقها تفصيلا وتدريجا.والامثلة على هذا كثيرة منها قوله سبحانه في سورة النور:"إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم" إلى قوله:"اولئك مبراون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم"، وهن عشر آيات نزلن في حادث من أروع الحوادث:هو اتهام السيدة الجليلة أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ بالإفك، وفيها دروس اجتماعية لاتزال تقرأ على الناس، كما لا تزال تسجل براءة هذه المراة الحصان الطاهرة من فوق سبع سماوات إلى اليوم وما بعد اليوم.

ـ ثالثها: لفت انظار المسلمين إلى تصحيح أغلاطهم وإرشادهم إلى شاكلة الصواب،ولاريب أن تلك الأخطاء كانت في أوقات مختلفة، فمن الحكمة أن يكون القران النازل في إصلاحها متكافئا معها في زمانها، اقرأ إن شئت قوله سبحانه في سورة آل عمران:"وإذ غدوت من أهلك تبوئ المومنين مقاعد للقتال" إلى آيات كثيرة بعدها،وكلها نزلت في غزوة أحد، إرشادا للمسلمين إلى مواضع أخطائهم في هذا الموقف الرهيب والمازق العصيب، وما آيات سورة التوبة منا ببعيد، تردع المومنين عن رذيلة الإعجاب بالكثرة والاغترار بها في يوم من أيام الله الا وهو يوم حنين.

ـ رابعها: كشف حال أعداء الله المنافقين، وهتك أستارهم للنبي وللمسلمين كيما ياخذوا حذرهم فيامنوا شرهم، وحتى يتوب من شاء منهم، اقرأ إن شئت قوله تعالى في سورة البقرة:"ومن الناس من يقول ءامنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمومنين" إلى قوله:"والله على كل شيء قدير"، وهن ثلاث عشرة آية فضحت المنافقين كما فضحتهم سورة المنافقين وسورة التوبة في كثير من المناسبات.

ويمكن أن تندرج هذه الحكمة الثالثة بمضامينها الاربعة في قول الله تعالى في تلك الآية من سورة الفرقان:"ولايانونك بمثل إلا جئناك بالحق واحسن تفسيرا".

ـ الحكمةالرابعة

الإرشاد إلى مصدر القران، وانه كلام الله وحده، وانه لايمكن أن يكون كلام محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا كلام مخلوق سواه.

وبيان ذلك، أن القران الكريم تقرؤه من اوله إلى آخره، فإذا هو محكم السرد، دقيق السبك،متين الأسلوب، قوي الاتصال، اخذ بعضه برقاب بعض في سوره واياته وجمله، يجري دم الإعجاز فيه من الفه إلى يائه كانه سبيكة واحدة، ولايكاد يوجد بين اجزائه تفكك ولاتخاذل كانه صرح ممرد، او كانه سمط وحيد وعقد فريد ياخذ بالأبصار ويشد الألباب: نظمت حروفه وكلماته، ونسقت جمله واياته، وجاء آخره مساوقا لأوله، وبدا أوله مواتيا لآخره!!.

وحسبنا في هذا المقام قوله:"ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا".

وهنا نتساءل:كيف اتسق للقران هذا التالف المعجز؟ وكيف استقام له هذا التناسق المدهش؟ على حين انه لم ينزل جملة واحدة، بل نزل احادا مفرقا تفرق الوقائع والحوادث في اكثر من عشرين عاما!!.

والجواب: أننا نلمح هنا سرا جديدا من اسرار الإعجاز، ونشهد سمة فذة من سمات الربوبية، ونقرأ دليلا ساطعا على مصدر القران، وانه كلام الواحد الديان، ولو كان نظم بشر لوجدنا فيه تخاذلا ونقصانا:"الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا"سورة الكهف/ الآية ـ 1).

وإلا فحدثني ـ بربك ـ كيف تستطيع انت؟ ام كيف يستطيع الخلق، جميعا، أن ياتوا بكتاب محكم الترابط والاتصال، متين النسج والسرد، متالف البدايات والنهايات، مع خضوعه في التاليف لعوامل خارجة عن مقدور البشر، وهي وقائع الزمن واحداثه التي ياتي كل جزء من اجزاء هذا الكتاب تبعا لها، ومتحدثا عنها، سببا بعد سبب، وداعية إثر داعية مع تراخي زمان هذا التاليف، وتطاول آماد هذه النجوم إلى اكثر من عشرين عاما.

لاريب أن هذا الانفصال الزماني، وذاك الاختلاف الملحوظ بين هاتيك الدواعي يستلزمان في مجرى العادة التفكك والانحلال، ولايدعان مجالا للارتباط والاتصال بين نجوم هذا الكلام.

لكن القران خرق العادة في هذا المجال، ايضا، حيث نزل مفرقا منجما، ولكنه تم مترابطا محكما، وتفرقت نجومه تفرق الاسباب، ولكن اجتمع نظمه اجتماع شمل الاحباب، ولم يتكامل نزوله إلا بعد ازيد من عشرين عاما، ولكن تكامل انسجامه بداية وختاما!!.

إذن، لم يبق للشك ظل أن القران الكريم ينطق نزوله منجما بانه كلام الله، وحده، وتلك حكمة جليلة الشان، تدل الخلق على الخالق كما تدلهم على الحق في مصدر القران!. "الر، كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير" سورة هود/الآية 1.

ياءات الإضافة

إعداد الاستاذ :المصطفى الموهري

تعريف : ياءات الإضافة هي ياء المتكلم التي تلحق آخر الفعل والاسم والحرف، وهي ثابتة لفظا وخطا. وبهذا فهي تختلف عن ياء المتكلم التي عرفناها في الزوائد والتي تلحق آخر الفعل والاسم، فقط ، وتكون زائدة على ما في الرسم الأول للمصحف.ويظهر الفرق بينهما عند الوقف كذلك ـ حيث إن ـ الياءالزائدة ـ لاتقرأ، دائما، وصلا ووقفا ما عدا واحدة منها وهي ياء "ءاتين".

وتختلف قراءة ياء الإضافة حسب ضبطها الذي يختلف من قراءة إلى أخرى بل ومن رواية إلى أخرى ـ إما بالفتح أو بالإسكان وما يتبع ذلك من تغير في أحكامها.

ولحصر ضبطها المختلف، يمكن تقسيم هذه ـ الياء إلى ثلاثة اقسام حسب موقعها،حيث إنها تقع قبل:

1 ـ همز القطع 2 ـ همز الوصل 3ـ حرف آخر غيرهما.

وحسب رواية ورش فإن الغالب فتحها عند الموقعين الأولين. وأما إسكانها عندهما فاستثناء.

1ـ **الموقع الأول:**وهو ما وقع من هذه الياء قبل همز القطع المتحرك بإحدى الحركات الثلاث.

ـ المكسور: وتسكن الياء قبله استثناء في تسعة مواضع.

ـ المفتوح : وتسكن الياء قبله استثناء في سبعة مواضع.

ـ المضموم: وتسكن الياء قبله استثناء في موضعين اثنين.

2 ـ **الموقع الثاني :** وهو ما وقع من هذه ـ الياء قبل همز الوصل المنقسم إلى نوعين:

ـ في الأسماء: وتفتح قبله ـ دائما ـ بدون استثناء.

ـ في الأفعال: وتسكن الياء قبله استثناء في ثلاثة مواضع.

وهذا بيان مفصل لهذه المواضع المستثناة من الفتح الغالب على ياء الإضافة عند هذين الموقعين الأولين.

حركة همز القطع	مواضع الاستثناء من الفتح		
	الموضع	اية رقم	سورة
الكسر	انظرني إلى	14 او 13	الأعراف
	فانظرني إلى	36	الحجر
	فانظرني إلى	79 او 78	ص
	مما يدعونني إليه	33	يوسف
	ردا يصدقني إني	34	القصص
	وتدعونني إلى	41	غافر
	في ذريتي إني	15او14	الأحقاف
	لولا اخرتني إلى	10	المنافقون
الفتح	فاذكروني أذكركم	152 او 151	البقرة
	ارني أنظر إليك	143	الأعراف
	ولا تفتني ألا في الفتنة	49	التوبة
	وترحمني أكن	47	هود
	فاتبعني أهدك	43	مريم
	ذروني أقتل	26	غافر
	ادعوني أستجب	60	غافر
الضم	بعهدي أوف	40 او 39	البقرة
	ءاتوني أفرغ	96 او 92	الكهف
همزة الوصل في الأفعال	إني اصطفيتك	144	الأعراف
	اخي اشدد	(30 و 31) أو (29 و 30)	طه
	يليتني اتخذت	27	الفرقان

البقية (ص 6)

علماء المغرب ومساهماتهم المعرفية والثقافية

نموذج : أبو الحسن الشاذلي-2-

في إطار الأنشطة الثقافية التي تقوم بها جمعية ـ الثقافة والتراث ـ خلال موسمها السنوي . يسر جريدة ـ ميثاق الرابطة أن تقدم إلى القراء عرضا قيما ساهم به الأستاذ محمد الخضر الريسوني وقد تطرق بالدراسةوالتحليل لجملة من المحاور الآتية :

1ـ من هو أبو الحسن الشاذلي ؟
2ـ ظروف تزامنت مع ولادته .
3ـ انتقاله من تونس إلى مصر ، ثم عودته إلى المغرب للالتقاء بالشيخ مولاي عبد السلام بن مشيش .
4ـ شيخه في علم التصوف . . .
5ـ لقاؤه سلطان العلماء العز بن عبد السلام وأبي العباس المرسي .
6ـ أحزابه وأوراده .
7ـ صفات الشاذلي كما يصفها أحد مريديه .
8ـ الإقبال على أبي الحسن الشاذلي ، ماهي الأسباب ؟
9ـ شعبية الشاذلي وشهرته في الشرق .
10ـ وفاة الشيخ الشاذلي .
11ـ أفكاره .
12ـ المقامات والأحوال .
13ـ تفسيره للقرآن الكريم .
14ـ تعامله مع الدنيا . . ومع الناس .
15ـ دعوات الشاذلي في حزب البحر .
16- الاخذون بالطريقة الشاذلية

ماهي أفكار الشاذلي ؟

افكار الشاذلي واقواله وادعيته واذكاره تتوزع بين عدة مصادر في كتاب: « لطائف المنن » لابن عطاء الله ، وكتاب: « درة الأسرار» لابن الصباغ الحميري ، وطبقات الشعراني .

أما المحاور الأساسية لفكرالشاذلي فتتناول وجهات نظره في المسائل المرتبطة بالصوفي والفقير والمسائل العامة ، ثم المقامات والأحوال، وأفكار حول الشريعة والأنبياء ومنظوره في تفسير بعض الآيات ، ثم مسالة التعامل مع الدنيا ومادياتها، وأفكار في التعامل مع الناس.

يرى أبو الحسن الشاذلي أن التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية ، والصوفي يتميز عن غيره باربعة اشياء: التخلق بأوصاف الله، ومجاراة أوامره، وترك الانتصار للنفس حياء منه، وملازمة البساط بصدق الوفاء معه . ومن آداب الفقير الأساسية : الرحمة للأصاغر من الناس وحرمة الأكابر- أي احترامهم-، والانتصاف من النفس لا لها.

وعنده أن أقسام الدليل التي توصل إلى الدعوة أو المعرفة ثلاثة : احدها: من طريق العقل وهو دليل العلماء، والثاني: من طريق السر وهو دليل الانبياء وبعض الصديقين ، والثالث: من طريق الكرامة وهو دليل الأولياء المقربين.وفي هذا النسق يقول:« إننا لننظر إلى الله ببصائر الإيمان والأيقان فاغنانا بذلك عن الدليل والبرهان». وعنده أن المريد الأمثل هو الذي يكون موضع اسرارك وهو خير من الف مريد ليسوا موضع أسرارك. ويوصي الشاذلي بما نصحه به شيخه مولاي عبد السلام ابن مشيش بقوله : «لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فإنه لئيم، ولا من يؤثرك على نفسه فإنه لا يدوم».

ويرى الشاذلي أن الطريق هو القصد إلى الله باربعة اشياء : أولها: الذكر وبساطه ـ اساسه ـ :العمل الصالح، وثمرته: النور، والثاني: التفكر، واساسه الصبر، وثمرته العلم، والثالث : الفقر وبساطه الشكر وثمرته المزيد منه، والرابع: فض الدنيا وثمرته الوصلة بالمحبوب.

وبالنسبة للكرامات ، فقد شبه الشاذلي الذين يكذبون بكرامات أولياء زمانهم، بالاسرائيليين الذين عايشوا الرسالة المحمدية لكن صدقوا بموسى وعيسى وكذبوا محمدا، صلى الله عليه وسلم، لأنهم عاصروه وعايشوه . والكرامة التي يختارها للأولياء هي كرامة الإيمان بمزيد الايقان وشهود العيان ، وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوي والمخادعة.

المقامات والأحوال

يرى الشاذلي أن الوصول إلى الله يقتضي الاستعانة به وملازمة الصدق في عبوديته، والشكر والمراقبة والتوبة والاستغفار. وعبر عن ملازمة الصدق بالجلوس على بساطه. وعلى المتعبد أن يعترف بفقره وضعفه وعجزه ، ويثبت على ذلك ناظرا لأوصاف الربوبية المضادة وهي الغنى والقوة والقدرة والعزة.

ومن أفكار الشاذلي في المحبة أن حقيقتها هي «رؤية المحبوب على العيان» وكمالها «فقدانك في كل وقت وأوان».

والشاذلي، سني يعرف ـ أن الله لا يرى بالعين لكن بالبصيرة، وأوج المحبة أن يتفانى المحب في ذات الله حتى لا يفكر في ذاته هو.وتنبني المحبة عند الشاذلي على أربعة: الإيمان ـ التوحيد ـ صدق النية ـ علو الهمة . ويقصد به الترفع عن هموم الدنيا وعدم خلطها بالتوجه نحو الله . ويرى أن حب الله يستوجب صدق الورع وحسن النية وإخلاص العمل ومحبة العلم، ولا يتم ذلك إلا بصحبة أخ صالح أو شيخ ناصح.

أما المتوكل على الله فهو مقرون عند الشاذلي بالرضا والتسليم والتفويض، وهذا بالنسبة لعامة الصلحاء، ويقابله الفناء الكلي في ذات الله عند من سلكوا درجات أعلى في المقامات. أما تلميذه ابو العباس المرسي فربط التوكل باليقين وكلاهما بالإيمان ،وذكر المرسي أن الإيمان قد تكون معه الغفلة، أما اليقين فلا يجتمع مع الغفلة.

تفسير القرآن

للشاذلي تفسيرات صوفية لعدد من ايات القرآن، ففي تفسيره لقول الله سبحانه : «تتجافى جنوبهم عن المضاجع» أي تمتنع جنوبهم عن مضاجعة الغير ومنازعة الاقدار، فقلوبهم ارتفعت عن كل شيء ، ولا يضاجعون باسرارهم شيئا.

وفي تفسيره لقول الله تعالى « ومن يتول الله ورسوله فإن حزب الله هم الغالبون » أي أن ولايتك الله تاتي من المجاهدة، وولايتك للرسول في متابعة سننه، وولايتك للمؤمنين من الاقتداء بالائمة فحزب الله ورسوله هو الأعلى درجة.

التعامل مع الدنيا ، كيف ؟

ليس للماديات الدنيوية نصيب يستحق الذكر في كل مقولات الشاذلي ، وهو ليس فريدا في ذلك فكل الصوفية يبنون مبادئهم على الزهد في الدنيا وشهواتها ولكن يبقى هذا نظريا اكثر منه واقعيا.

فالشاذلي حتى ولو كان زاهدا في حياته العامة ، فقد كان يتدخل لدى المسؤولين لقضاء مصالح قاصديه، وربما فعل ذلك بمبادرة منه، وذلك ياخذ من وقته الكثير على حساب أوراده وتعبده.

وهو يقول: ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا باكل الشعير، ويستدل بمقولة لأستاذه وشيخه مولاي عبد السلام بن مشيش ، وتتضمن الدعوة إلى الجمع بين ضروريات الدنيا من طعام وملبس ومركب وزواج وسكن، ومتطلبات الآخرة من عبادة وتوحيد وكف للأذى وسخاء في سبيل الخير.

ومن مقولات الشاذلي : علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها عند الوجد، ووجود الراحة منها عند الفقد.

ويقول ايضا: من استغنى بماله فهو فقير، ومن استغنى بجاهه فهو حقير، ومن استغنى بالله فهو الغني على الحقيقة ،على ان الشيخ الشاذلي يعود إلى شيء في الاعتدال حيث يقول: «أعرف الله ثم استرزقه من حيث شئت غير مكب على حرام ، ولا راغب في حلال، وانصح لله في عباده، ولا تخنه في أمانته».

التعامل مع الناس

صور الشاذلي الفقير المتسبب بالمكتسب ـ على نحو يوفق بين متطلبات الدين والدنيا ، فرأى انه ذلك الذي التزم باربعة اداب:1 ـ مجانبة الظلمة 2 ـ إيثار أهل الآخرة وبدل على محبة الله. 3 ـ مواساة أهل الفاقة وتدل على الرجاء في رحمة الله . 4. مواظبة الصلوات الخمس في الجماعة وتدل على الشوق إلى الله.

ويضع جماعة المؤمنين في المقام الاول، ثم عامة المسلمين ، ثم الفاسقين منهم. ويقول: الزم جماعة المؤمنين ولو كانوا عصاة فاسقين وكل من طعام فسقة المسلمين ولا تاكل من طعام رهبان المشركين. ويبقى التعامل الاجتماعي محصورا أصلا عند الشاذلي في فئة الصفوة المؤمنة ، أما غيرها فللضرورة، لان المهم أن لا يفتن المؤمن عن دينه،ولذلك يقول الشاذلي:«لعدو تصل به إلى الله خير لك من حبيب يقطعك عن الله».

ياءات الإضافة تتمة(ص 5)

و اما إذا وقعت ـ ياء الإضافة ـ قبل حرف غير الهمزتين، فإن الغالب تسكينها حسب رواية ورش، واما فتحها فاستثناء، وهذا بيان مفصل لهذه المواضع المستثناة من التسكين الغالب على ـ ياء الإضافة ـ الواقعة قبل غير الهمزتين:

مواضع الاستثناء من التسكين		
الموضع	اية رقم	من سورة
بيتيَ للطائفين	125 او 124	البقرة
بيتيَ للطائفين	26 او 24	الحج
وليومنوا بيَ لعلهم	186 او 185	البقرة
وجهيَ لله	20	ال عمران
وجهيَ للذي	79 او 80	الأنعام
ومماتيَ لله	162 او 164	الأنعام
وما ليَ لا اعبد	22 او 21	يس
وليَ فيها	18 او 17	طه
وإن لم تومنوا ليَ فاعتزلون	21 او 20	الدخان
ومن معيَ من	118	الشعراء
وليَ دين	6	الكافرون

الحليب

إعداد الدكتور :محمد الفايد

بعد ذكر الماء وهو اول شراب وأهم شيء بالنسبة للأحياء ولا حياة بدون ماء. يأتي ذكر الشراب الثاني في سورة النحل لقوله جل وعلا:"وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين" ويبدأ الله ـ جل جلاله ـ التعبير بالعبرة ليجعل الوقع في النفس أكبر. وليس الخطاب، هنا، كما جاء بالنسبة للحم في نفس السورة ـ والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ـ فهنا يريد الله سبحانه أن يبين بطريقة إيمانية وعلمية للناس كيف تخلق هذه المادة التي لايقدر على صناعتها بشر. ولننظر إلى الخطاب الإلهي:" نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين". وهناك آية أخرى في سورة المومنون والتي يقول فيها الله سبحانه ـ نسقيكم مما في بطونها ـ والتعبير في سورة النحل بالمذكر، مما في بطونه، والأنعام اسم مؤنث، وقد بحثنا عن هذا الإعجاز البلاغي فلم نعثر على تفسير يقربنا من الحقيقة القرآنية، وقد تضاربت التوضيحات والتفسيرات وكلها لا دليل لها إلا اللغة ونحن نريد أن تتوصل العلوم إلى شيء ليظهر التعبير بتأنيث الضمير، جليا، وإلا فليس هناك شرح ولو حاول أصحاب اللغة عبثا أن يفسروا ولم نتفق مع ما وجدناه أن العرب تذكر وتؤنث بعض التعابير لأن الله جعل الضمير يعود على المؤنث في سورة المومنون وجعله يعود على المذكر في سورة النحل ،وفي سورة النحل وصف علمي للكثير من الماكولات والخيرات والمشروبات التي خلق الله للبشر، فهي تعتبر موسوعة علمية ربانية للعلماء. والضمير العائد على المذكر يدل على حقيقة نجهلها رغم كل التفسيرات التي جاءت في كتب التفسير. وقد نفهم ذلك في المستقبل مع التقدم العلمي لاننا لم نجد تفسيرا لمجيء الضمير مذكرا.

فهذا السائل الذي يخرج من ضرع الأنعام يسقيه الله الإنسان يخرج من بين فرث ودم كيف؟ تأتي عناصر اللبن من المواد التي تتغذى عليها الحيوانات ولانشرب أي لبن دون لبن الأنعام، ونعلم ـ جيدا ـ أن الأنعام من الحيوانات العاشبة والمجترة وهذه الحيوانات لا تتناول القذارة ولاتتناول شيئا فيه رائحة كريهة أو نبات رائحته كريهة وإنما تقتات على الأعشاب والكلأ النقي، ولها معدة تتكون من خمسة جيوب لتحول المواد الصعبة الهضم كالألياف الخشبية إلى جزيئات بسيطة كما سنرى بالتدقيق.

تتكون المواد العضوية التي تتغذى عليها الحيوانات من بروتينات وسكريات ودهون وبعض الفيتامينات والمواد العضوية الأخرى.وأثناء الهضم تهدم هذه المواد عبر الحل المائي بالأنزيمات لتتحول المواد المركبة الى جزيئات بسيطة منها الأحماض الأمينية والأحماض الدهنية والسكريات البسيطة كسكر العنب وحيث تمتص هذه المواد البسيطة في الخملة المعوية لتمر الى الدم يبقى ما يسمى بالفرث وهي المواد الغير الصالحةالتي فضلت عن الهضم والامتصاص.وتمر المواد البسيطة الى الدم لتنقل الى غدد الضرع وجميع الخلايا الأخرى في جسم الحيوان فتأخذ الخلايا مايكفيها لسد حاجياتها ثم تأخذ غدد الضرع المواد البسيطة لتمثل أو تركب مواد الحليب.

يتم تركيب بروتينات اللبن من الأحماض الأمينية التي أتت من هدم بروتينات المواد التي تغذت عليها الحيوانات من أعشاب وكلأ وعلف. ويتم تركيب الدهن (الزبدة) من الأحماض الدهنية التي أتت، كذلك، من هدم دهنيات المواد التي سبق ذكرها، ويتم تمثيل سكر اللبن أو اللكتوز من السكريات البسيطة التي أتت من العمليات السابقة.ولايوجد سكر الحليب إلا في الحليب ولايوجد في الطبيعة لأنه من اختصاص خلايا الضرع ولو يوجد في بعض المواد يكون بنسب قليلة.ولايقتصر تركيب اللبن على هذه المواد وإنما هناك أشياء أخرى كثيرة ومعقدة التركيب منها ما توصلت إليه العلوم ومنها ما يزال في عالم الغيبيات رغم أن علم الألبان يقول إن كل شيء في الحليب ثم ضبطه ومعرفته. ولو تمكنا من معرفة هذه المركبات فلايمكن للإنسان أن يحضر حليبا ولو يكون لديه هذه المركبات بل توصل الإنسان إلى معرفة المكونات التي بإمكانه أن يعرفها بالمعدات التي يتوفر عليها، حاليا، لكن هناك بعض المواد التي لايمكن لهذه المعدات أن تعرفها وقد تكون هذه المواد أو المركبات بنسب ضئيلة لكن فعاليتها قوية.

ويعتبر الحليب من الناحية الكيماوية كمحلول (بروتينات وأملاح ومركبات دائبة) ومستحلب (دهنيات) وكل هذه المحاليل تجعل من الحليب مادة متجانسة ومتكاملة التركيب بالنسبة للتغذية ويقول ـ صلى الله عليه وسلم ـ (حديث الحليب).ولا نقتصر على التمثيل فحسب بالنسبة للحليب وإنما هناك أمور أخرى في أتم التدقيق بالنسبة لهذه المادة التي يقول الله في شانها :"وإن لكم في الأنعام لعبرة "فهذه العبرة لا تتجلى ـ كما رأينا ـ في طبيعة المواد الكيماوية التي يحتوي عليها، الحليب وإنما في الكمية التي توجد بها هذه المواد. فإذا نظرنا هذا التركيب نجد البروتينات والدهنيات وسكر الحليب والفيتامينات والسيترات والمضادات الحيوية وبعض عوامل النمو الخ. وبهذا التركيب يكون الحليب غذاء كاملا ومتكاملا وهو ما أشار إليه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ

وهذا الحليب يكون خالصا سائغا لأن الحليب يبقى، دائما، دون تغيير كبير يذكر من حيث التركيب الكيماوي وتظل عناصر الحليب ثابتة تقريبا في كل أطراف المعمور. وقد سبق أن تكلمنا عن الكيفية التي تتغذى بها الأنعام من حيث الطهارة ولو أن بعض السلالات من البقر أصبحت تأكل كل مايصادفها. ويخرج الحليب من الضرع صافيا خالصا ليس فيه أثر الملوثات وليس فيه أثر القاذورات وليس فيه ميكروبات من غدد الحيوان السليم وليس فيه مواد أجنبية. وهكذا يكون برائحة مميزة ليست متأثرة برائحة الدم أو الفرث.ويكون سائغا للشاربين لأن تركيبه متكامل ومتجانس ومتوازن وقلما يشرق الرضيع في ثدي أمه.

ولم تتوصل العلوم إلى هذه الحقيقة إلا في العصر الحديث وقد جاء بها القرآن قبل عصور مضت، ونزلت في وقت لم يكن الناس ليعرفوا ولا ليتصوروا هذه الأشياء. و نريد أن نذكر ـ هنا ـ بالتعريف الذي أعطته منظمة الحليب الدولية وهو تعريف معترف به دوليا ومتداول ومقنن. الحليب هو كل مادة سائلة يحصل عليها بالحلب المتواصل الغير المنقطع والتام لأنثى سليمة وغير مرهقة.ولايتطرق التعريف الى فيزيولوجيا الحيوان إلا سطحيا بذكر. سليمة وغير مرهقة. أما القرآن فيعرف الحليب بانه السائل الخالص السائغ الذي يخرج من بين فرث ودم والذي يخص الأنعام يعني نفس الخصائص الغذائية بالنسبة لحليب الضان والإبل والبقر والغنم. فمنظمة الحليب الدولية تركز على الحلب وصحة الحيوان والقرآن يركز على الجودة بذكر الخالص أي ليس فيه مواد أجنبية مضرة وليس فيه شوائب للمذاق والنكهة. والسائغ يعني أنه سهل التناول. وليس فيه مايجعل المتناول يرفضه. وينص التعريف القراني على الأنواع الأخرى دون البقر وهو أهم من ميكانيكية الحلب بكثير لأن حليب الإبل وحليب الغنم والضان يكون، كذلك، بمميزات صحية وغذائية عالية.

نعلن لقرائنا الكرام أنه في سبيل تيسير
عملية التواصل بين القارئ و جريدة
«ميثاق الرابطة»
نضع رهن إشارتهم
عنوان البريد الإليكتروني التالي :
E-MAIL= rabita_ olama @ hotmail.com

قصص القرآن

قصة يوسف اعتراف وبراءة

إعداد الاستاذ : محمد الشرقاوي

الحلقة السابعة

لما استحسن ملك مصر ما فسر به يوسف ـ عليه السلام ـ رؤياه التي قال عنها أتباع الملك (أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين) أرسل في طلبه من السجن (قال الملك ائتوني به، فلما جاءه الرسول) أي رسول الملك (قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن) أي هل يعلم أمرهن؟ وهل يدري لماذا حبست ودخلت السجن؟ وأني ظلمت بسببهن؟ هذا ما قال به الصابوني في صفوة التفاسير، وأضاف:أبى ـ عليه السلام ـ أن يخرج من السجن حتى تبرأ ساحته من تلك التهمة الشنيعة وأن يعلم الناس، جميعا، أنه حبس بلا جرم.ثم رد يوسف ـ عليه السلام ـ العلم إلى الله بخفيات الأمور وبما دبرت النسوة له من كيد (إن ربي بكيدهن عليم) فلما بلغ الخبر إلى الملك جمع النسوة ودعا امرأة العزيز معهن فسألهن: (قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه) فدافعن عن أنفسهن وعن يوسف (قلن حاشا لله ماعلمنا عليه من سوء) مما أحرج امرأة العزيز، ودفعها لأن تعترف بمراودتها له عن نفسه واستعصامه (قالت امرأة العزيز الآن حصص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين) وهذا اعتراف صريح ببراءة يوسف على رؤوس الأشهاد وأمام الملك.

يقول سيد قطب:رجع الرسول فأخبر الملك، وأحضر الملك النسوة يستجوبهن، والخطب: الأمر الجلل،فكان الملك استقصى فعلم أمرهن فهو يوجههن مقررا الاتهام،ومشيرا إلى أمر لهن جلل وشأن لهن خطير (ماخطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه) ومن هنا نعرف شيئا مما دار في حفل الاستقبال في بيت العزيز، وماقالت به النسوة ليوسف وماأشرن إليه من الإغراء الذي يبلغ درجة المراودة، ومن هذا نتخيل صورة لهذه الأوساط ونسائها حتى في ذلك العهد الموغل في التاريخ، فالجاهلية، دائما، هي الجاهلية إنه حيثما كان الترف وكانت القصور والحاشية كان التحلل والتميع والفجور الناعم الذي يرتدي ثياب الأرستقراطية" ظلال القرآن. 284/12.

(ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) إلى قول الله تعالى(و ما أبرئ نفسي) قيل: هو من كلام امرأة العزيز تمشيا مع السياق، وقيل: هو من كلام يوسف استئنافا، كما هو رأي الجمهور، واختار الشيخ محمد عبده في «تفسير المنار» الرأي الأول، فجاء في تفسيره لهذه الآية ومابعدها (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) أي ذلك الإقرار بالحق له، والشهادة بالصدق الذي علمته منه، ليعلم الآن ـ إذ يبلغه عني ـ أني لم أخنه بالغيب عنه منذ سجن إلى الآن بالنيل من أمانته، أو الطعن في شرفه وعفته، بل صرحت لجماعة النسوة بأنني راودته فاستعصم وهو شاهد، وها أناذا أقر بهذا أمام الملك وملائه وهو غائب (أن الله لايهدي كيد الخائنين) من النساء والرجال، بل تكون عاقبة كيدهن الفضيحة والنكال، ولقد كدنا له فصرف ربه عنه كيدنا، وسجناه فبرأه وفضح مكرنا،حتى شهدنا له في هذا المقام السامي على أنفسنا. ثم إنها على تبرئة نفسها من خيانته بالغيب اعترفت في الآية التالية بأنها لاتبرىء نفسها من الكيد له بالسجن، وإن ذلك كان من هوى النفس الأمارة بالسوء، لأن المراد منه تذليله لها، وحمله على طاعتها وفي الآية وجه آخر،وهو أنها تقول: ذلك الذي حصل أقررت به ليعلم زوجي أني لم أخنه بالفعل فيما كان من خلوتي بيوسف في غيبته عنا.وأن كل ماوقع أنني راودت هذا الشاب الفاتن الذي وضعه في بيتي، وخلى بينه وبيني، فاستعصم وامتنع. فبقي عرضه -أي الزوج- مصونا، وشرفه محفوظا، ولئن برأت يوسف من الإثم فما أبرىء منه نفسي،فإن النفس لأمارة بالسوء إلا مارحم ربي، هذا هو المتبادر من نظم الآيتين المناسب للمقام بغير تكلف" انتهى من تفسير المنار، الجزء الثاني عشر، الصفحة 323.

أماراي الجمهور في تفسير هذه الآية (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) فيرون أن الأظهر أن هذا من كلام يوسف، قاله لما وصله براءة النسوة له، والمعنى ذلك الأمر الذي فعلته من رد الرسول حتى تظهر براءتي ليعلم العزيز أني لم أخنه في زوجته في غيبته، بل تعففت عنها (و أن الله لايهدي كيد الخائنين) أي لا يوفق الخائن ولايسدد خطاه (وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء)أي لا أزكي نفسي ولاأنزهها، فإن النفس البشرية ميالة إلى الشهوات، قاله يوسف على وجه التواضع. قال الزمخشري :"أراد أن يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها مزكيا وبحالها معجبا ومفتخرا" الكشاف:2/480. (إلا ما رحم ربي) أي إلا من رحمه الله بالعصمة (إن ربي غفور رحيم) أي عظيم المغفرة واسع الرحمة.

يقول السيد رشيد رضا في تفسير المنار: وهذا المعنى يتبرأ منه السياق والنظم ومرجع الضمير.. وقد علم من جملة الكلام أن يوسف ـ عليه السلام ـ كان مثل الكمال الإنساني الأعلى للاقتداء به في العفة والصيانة، ولم يمسه أدنى سوء من فتنة النسوة. وأن امرأة العزيز لم تتهمه بالجنوح للفاحشة قط، وكل ما قالته لزوجها إذ فاجأهما لدى الباب (ماجزاء من أراد بأهلك سوءا) تعني به همه بضربها. وأنها في خاتمة الأمر أقرت بذنبها في مجلس الملك الرسمي إيثارا للحق وإثباتا لبراءة المحق" المنار جزء 12 صفحة:324.

بقي أن نشير إلى أن اسم امرأة العزيز (زليخا) بفتح الزاي قيل إن اسمها راعيل.وإلى الحلقة الثامنة بحول الله.

تأملات وخواطر

محمد الخضر الريسوني

ما مصير قرارات مجلس الأمن الدولي بشأن القدس الشريف؟ أين حق الإنسان الفلسطيني؟

على مدار التاريخ العربي والإسلامي لم يحدث أن تعرض شعب مسلم إلى عملية إبادة عرقية وعنصرية كما يحدث اليوم على أرض فلسطين، باستثناء شعب الأندلس الذي فتكت الكنيسة بأبنائه عن طريق محاكم التفتيش الاسبانية، فمواكب الشهداء ونعوشهم تتقدمها الجماهير الحاشدة الصارخة بنداء السماء، الله أكبر، والاطفال ببراءتهم يقذفون دبابات العدو الصهيوني بالأحجار ، بينما هو يرسل عليهم نار أسلحته وغازات سامة ، وبين ذا وذاك، يقف العالم الغربي ، وعالم ما وراء الأطلسي يتفرجان على مقتلة ـ الهولوكوست ـ الحقيقية في وضح النهار من غير أن تهتز شعرة واحدة لدعاة حقوق الانسان الذين ملؤوا الدنيا صياحا وصراخا للتنديد بما يرتكبه الظلمة في حق الشعوب وجمعيات الدفاع عن الحيوان ترصد تحركات الصيادين في مجاهيل الغابات وفي المحيطين المتجمدين الشمالي والجنوبي.

وجاء السفاح من جديد ليشهر الحرب على شعب فلسطين وليكتم أنفاس أطفاله ونسائه وشيوخه بالحديد والنار، مهددا ومتوعدا قادة وأطرا فلسطينيين ، وأتبع تهديده بالفعل عندما حلقت مروحية وأطلقت صواريخها على سيارة ضابط فلسطيني وأتت بحجج واهية برر بها عملها القذر وعمدت الصحافة الغربية ومنها الصحيفة الانجليزية إلى السكوت عن الجريمة ، بينما الجريدة نفسها طلعت بعناوين بارزة على صفحتها الأولى منددة بالحافلة التي داست تسعة عسكريين صهاينة ، فأي فرق بين ذلك الحادث المريع الذي ذهب ضحيته الضابط الفلسطيني مسعود عياد وهذا الحادث ؟ ألا يجب أن يكون التنديد بالحادثين ـ معا ـ لاالكيل بمكيالين.

إن السفاح ، وهذا اسمه أو وصفه الحقيقي، يبطن للاسلام والمسلمين شرا خطيرا، وخاصة، بعد انضمام أذنابه في الليكود والعمل معا ، ولأن الصهيونية ملة واحدة ولا فرق إطلاقا بين حمائمهم وصقورهم، وقد مرت سنوات طويلة منذ اجتماعات مدريد وأوسلو، ولم يتحقق شيء، فعملية الاستيطان متواصلة ونزع هويات الفلسطينيين متتابعة، واقتلاع الاشجار وسرقة الأراضي وانتزاعها من أهلها هو الهدف والغاية للصهاينة. وما هذه الأعمال الاستفزازية التي يمارسها الاحتلال الصهيوني على المسلمين في فلسطين، ماهي ـ إلا رموز واضحة وبارزة للعيان للمشروع العنصري الذي تتبناه الصهيونية منذ قرن من الزمان ، وهو إقامة كيان صهيوني فوق جثة فلسطين وشعبها المؤمن المسلم، ففي كل يوم نفاجأ بعمليات استيطانية جديدة ووجوه صهيونية ماكرة تعمل بالليل والنهار على تحويل مدينة مقدسة يعيش فيها أصحاب الديانات السماوية في أمن وإخاء وسلام إلى مدينة عرقية أزيلت منها جميع الملكيات العربية والإسلامية ظلما وزورا ومنها أملاك الأوقاف الاسلامية التي لم تسلم هي الأخرى من السرقة والتزوير، وهم يخططون اليوم لتكريس القدس عاصمة أبدية ولا يلتفتون ـ إطلاقا ـ لقرارات مجلس الامن الدولي التي أقرت سنة 1980 بعدم شرعية التدابير والإجراءات التي اتخذتهااسرائيل بهدف تغير هوية المدينة «القدس الشريف » واعتبار هذه التدابير ملغاة وباطلة.

إن أبواق الدعاية والإعلام الصهيونية تعمل، اليوم، على ترسيخ الفكر الصهيوني من خلال منشورات وكتب تقوم بتوزيعها باللغات العبرية والانجليزية والعربية، وتحمل هذه العبارات:

«المسجد الأقصى القائم على قدس الاقداس في الهيكل إنما هو لأبناء الصهيون».

كما أن الصهيوني الانجليزي المتطرف قال:

«اليوم الذي يعاد فيه بناء الهيكل مكان المسجد الأقصى .. بات قريبا جدا» .

خطوات جمع المذهب المالكي

الحلقة الأولى

إعداد الأستاذ : الحسن أيت بلاو

بدأت حركة التأليف في المذهب المالكي في النصف الأخير من القرن الثاني الهجري ، إذ في هذا الوقت بالذات ، بدأت بذور المؤلفات تظهر للوجود ، وبرزت حركة الإفتاء على أصول مذهب مالك ، وتقرير الجزئيات في الأحكام العملية التفصيلية على القواعد والأصول التي قررها الإمام في كتابه الموطأ .(1) .

ولا يمكننا استخلاص مسار التطور التاريخي للفقه المالكي ،وكذلك تطور المصادر ،إلا بدراسة هذه القضية وتحليلها والإفادة منها ومن غيرها (2) .

وغرضي من هذا العرض المتواضع محاولة تتميم ،ولو بإيجاز ، المؤلفات التي وصلت بين الأسدية ومختصر الشيخ خليل ، وهذا ما أقصده بهذا العنوان : خطوات جمع المذهب المالكي ،مع العلم أنه لا يمكن لطالب علم في بداية مرحلته التحصيلية والتأصيلية ، أن يحصي أو أن يكتب حول جميع الكتب المؤلفة في هذا المذهب ، وسأحاول أن أوضح هذه النقطة ، وإن استترت في البقاع الحوالك ،ويقال :إن أسبق المالكية إلى التأليف هو علي بن زياد التونسي ، شيخ سحنون (3) ثم ألف بعده أسد بن الفرات كتابه «الأسدية» ، وهو أول كتاب أضعه تحت المجهر من الكتب التالية ، والتي تكون نقط هذا العرض :

1ـ الأسدية .
2ـ المدونة .
3ـ اختصار المدونة لابن أبي زيد .
4ـ تهذيب المدونة للبرادعي .
5ـ المختصر الفرعي .
6ـ اختصار المختصر الفرعي لخليل .
7ـ مختصر الامير .
8ـ مختصر الدردير .

ولم أدرج الموطأ ضمن هذه السلسلة ، لانه هو الاصل واللباب وعليه بنى الجميع ، وخطتي في تناول هذه النقط كالتالي :أترجم لصاحب الكتاب بإيجاز ، مع التعريف بكتابه ، وتبيين الغرض من تأليفه .

الأسدية :

الأسدية عبارة عن سماعات أسد بن الفرات (4) من عبد الرحمان ابن القاسم،الذي يجيب عن أسئلته بما سمعه من شيخه الإمام مالك.

فدون في كتابه هذا، ما سمعه من ابن القاسم، وأضاف إلى هذا السماع مسائل فقهية كان قد تلقاها عن العراقيين، وتتكون الأسدية من ستين بابا من أبواب العلم (5).

وكان أسد شديد الاعتناء بكتابه هذا، لذلك منعه من المصريين لما طلبوا منه انتساخه(6) كما منعه من تلميذه سحنون، إلا أن هذا الأخير تلطف حتى وقع الكتاب في يده،فماذا سيفعل به ياترى؟

المدونة :

ارتحل الإمام سحنون (7) بالأسدية إلى ابن القاسم، فعرضها عليه، ولاحظ ابن القاسم أن في الأسدية شيئا لابد من تغييره، مجيبا، في نفس الوقت، عما كان شك فيه، ومستدركا أشياء فاتته، لم يجب بها أسدا إذ كان أملاها من حفظه (8). وهكذا عرضها عليه، وأسقط من كتاب أسد ما كان يشك فيه بأي نوع من الشك في نسبته إلى مالك، أو على شبيه رأي مالك، وما لم يجد فيه نصا يثق به، أفتاه فيه على اجتهاده بمقتضى أصول مالك، (9) إذن، فالسبب الذي دفع بسحنون أن يرحل بالأسدية إلى ابن القاسم وعدم اكتفائه بما سمع هو أنه لاحظ فيما كتبه أسد نبوات أو اختلافات عما ظن أنه سمعه من ابن زياد فحدا به ذلك إلى الرحيل إلى ابن القاسم من أجل تحقيق ما وقع له فيه شك.(10).

وبعد هذا التحقيق رجع سحنون الى بلده، وطلب منه ابن القاسم أن يبلغ أسدا بضرورة تصحيح روايته، لرجوعه عن أشياء كان أفتاه فيها، لكن أسدا أبى أن يمتثل، فكان ذلك سبب اندثارها، فترك الناس كتابه وأقبلوا على المدونة، على ما كان فيه من اختلاط المسائل في الأبواب، فكانت تسمى المدونة والمختلطة(11).

لأن فاصل المدونةهي الأسدية، بعد أن هذبها سحنون ونسقها تنسيقا جيدا، وبوبها وألحق فيها خلاف كباراصحاب مالك ما اختار ذكره، وذيل أبوابها بالحديث والآثار، إلا فصولا منها مفرقة بقيت على أصل اختلاطها في السماع (12) فالمدونة هي ثمرة مجهود ثلاثةمن الأئمة: مالك بإجاباته وابن القاسم بقياساته وزياداته، وسحنون بتنسيقه وتهذيبه وتبويبه وبعض إضافاته،فهي أصل المذهب المالكي وعمدة الفقهاء في القضاء والإفتاء، والأصل الثاني بعد الموطأ، وحظيت بالاهتمام،فحفظها الناس واستظهروها، فكثرت نسخها، وأكثروا من شروحها حتى قاربت شروح الموطأ.

وكان سحنون يوصي طلابه بالاعتناء بها والاعتماد عليها، لانها كلام رجل صالح وروايته، وهي عند أهل الفقه ككتاب سيبويه عند أهل النحو، وكتاب إقليدس عند أهل الحساب (13).

ولقد ضمت المدونة بين دفتيها حوالي 36000 مسالة (14) وبهذا الاعتبار كانت أم كتب المالكية وأساس فقههم، وأول ما دون في فروع مذهبهم، ولذا كانت عناية علماء افريقية(15) والاندلس بها كثيرة جدا،والمدونة إلى كل ما سبق أفسحت المجال للاحكام المتعددة على العقل مع سهولة تناولها ووضوح لغتها، وهي شاهد أمين على علو منزلتها ومنزلة جامعها،وشيخه، وما بذله في ترتيبها وتبويبها، هكذا اهتم الناس بالمدونة اهتماما بالغا، واعتنوا بها عناية فائقة، فمنهم من لخصها واختصرها، ومنهم من اكتفى بالتعليق على بعض أفكارها، ومنهم من شرحها شرحا وافيا، ومنهم من نبه على مشكلاتها، فجاءت هذه الشروح والتعاليق والتلخيصات، مختلفة الاحكام متفقة الاهداف، ومن الذين تناولوها بالتلخيص، الإمام ابن أبي زيد القيرواني، فكيف تعامل مالك الصغير مع المدونة؟

الهوامش:

1ـ الدكتور عمر الجيدي/محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الاسلامي.ص:175.

2ـ انظر طبقات الفقهاء/لابي إسحاق الشيرازي.ص:152.

3ـ ميكلوش موراني، دراسات في مصادر الفقه المالكي، ص:100،ط 1، 1988، دار الغرب الاسلامي.

4ـ ترجمة المؤلف:(142ـ 213هـ ،759 ـ 828م).

أسد بن الفرات بن سنان مولى بني سليم، أبو عبد الله : قاضي القيروان وأحد القادة الفاتحين، أصله من خرسان، ولد بحران (أو بنجران) ورحل أبوه إلى القيروان، في جيش الأشعث، فأخذه معه وهو طفل، فنشأ بها ثم بتونس،وبها لزم علي ابن زياد، وتعلم منه وتفقه به، ثم رحل إلى المشرق في طلب الحديث (سنة 172هـ)فسمع من مالك موطأه، ثم ذهب إلى العراق، فلقي أبا يوسف،ومحمد بن الحسن، وبعد رجوعه ولي القضاء بالقيروان (سنة 204هـ)، وكان شجاعا حازما صاحب رأي، واستعمله زيادة الله الأغلبي على جيشه وأسطوله ووجهه لفتح جزيرة صقلية (سنة 212 هـ) فهاجمها بعشرة الاف، ودخلها فاتحا، قال ابن ناجي:وهو أول من فتح صقلية، وتوفي من جراحات إصابته وهو محاصر سرقوسة برا وبحرا، وهو مصنف الأسدية في الفقه المالكي. وكان رحمه الله تعالى يقول: أنا أسد، وهو خير الوحش! وأبي الفرات، وهو خير المياه! وجدي سنان، وهو خير السلاح!

ـ المصدر:

ـ الاعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين/خير الدين الزركلي، 298/2.

ـ معالم الايمان،للذباغ.2/2 ـ 17.

ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي، دار التراث 305/1، 306.

5ـ الدكتور عمر الجيدي:

ـ مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، ط:1، 1933،ص:66.

ـ محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الاسلامي، ص:175.

6ـ معالم الايمان:13/2.

المدارك للقاضي عياض السبتي، ط وزارة الأوقاف بالمغرب، 298/3.

7ـ من هو سحنون؟

أبو سعيد عبد السلام سحنون بن سعيد ابن حبيب التنوخي حمصي الأصل، اجتمعت فيه الفضائل، وكان عابدا وزاهدا،ولد في رمضان سنة 160هـ أخذ عن ائمةمن أهل المشرق والمغرب،كابن رشد وابن وهب وابن عيينة ووكيع وابن الماجشون، ومطرف وأشهب، وأخذ عنه بن عبدوس وحمديس، وغيرهما .تولى القضاء بعد أن اشترط على الامير، أن لا يرتزق منه شيئا وأن ينفذ الحقوق على وجهها في الامير وأهل بيته.

مات وهو في القضاء سنة 240هـ وقبره بالقيروان.

ـ الديباج،30/2 ـ 31.

ـ الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، لابي البركات احمد بن محمد بن احمد الدردير، انظر كتاب فهرس الاعلام، 861/4.

8 ـ القاضي عياض، المدارك،298/3.

9 ـ 10 ـ محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الاسلامي، ص:176.

11 ـ مقدمة ابن خلدون، تأليف العلامة عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، ص:498. دار الجيل ـ بيروت ـ

12 ـ محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الاسلامي، ص:177.

13ـ المرجع السابق نفسه.ص:179.

14 ـ محمد الحجوي ،الفكر السامي ، تحقيق عبد العزيز القاري. ط المدينة المنورة.94/3.

15 ـ افريقية: يقصد بها القيروان وأعمالها.

16 ـ افريقيا: يقصد بها القارة الافريقية.

رسائل جامعية

كتاب بغية السالك في أشرف المسالك

لأبي عبد الله الساحلي المالقي - 754-

دراسة وتحقيق (2)

4 هيكلة الأطروحة :

تتاسس هذه الأطروحة على قسمين رئيسيين:

القسم الأول، منهما، يشتمل على خمسة أبواب:

الباب الأول: جعلته مدخلا تاريخيا تناولت فيه واقع الأندلس في القرن الثامن من أهم جوانبه السياسية/ العسكرية، والاجتماعية، والفكرية الأدبية ثم الدينية، حيث فصلت الكلام عن خصوصيات التيار الصوفي وامتداداته داخل شرائح المجتمع الأندلسي، مع الالتفات دوما إلى العدوة المغربية، مراعاة للتداخل القوي. انذاك. بين العدوتين على جميع المستويات.

الباب الثاني : انتقلت فيه إلى الحديث عن الطائفة الساحلية من خلال اهم شيوخها ، واثارهم، وشيوخهم، وتلامذتهم، ثم اهم مبادئها ، ومنهاجها في السلوك .

الباب الثالث: خصصته لمؤلف الكتاب ابي عبد الله الساحلي المعمم حيث تحدثت . بعد تدقيق النظر في أوليات النسبة الساحلية الانصارية واشتقاقها اللغوي . عن اهم مراحل حياته ، وشيوخه، واهم القضايا المتعلقة بشخصيته، واثاره ، وغير ذلك.

الباب الرابع: وفيه دلفت إلى دراسة نص الكتاب بد ء بعنوانه، فاسباب تاليفه، فعرض مضامينه، فالتنبش عن المصادر التي استند إليها ، فتحليل اسلوبه في الكتابة ومنهجيته ، فإبراز قيمته وجوانب اهميته، وبعض من نقلوا عنه من المصنفين المتاخرين.

الباب الخامس : وهو عبارة عن عرض للمراحل التي مررت بها في صحبتي هذا الكتاب، منذ بداية البحث والتعرف على المخطوطات ، إلى حين الفراغ من العمل، فقمت بوصف النسخ المخطوطة التي جمعتها ، وبينت منهجي في التحقيق، والرموز التي استعملتها فيه... إلى غير ذلك.

وأما القسم الثاني، منهما، فيشتمل على نص الكتاب محققا، معززا بالهوامش والتعليقات والمقابلات بين النسخ ، ثم مذيلا بمجموعة من الفهارس المساعدة على تبين محتويات المتن وهي تتعلق بالاعلام البشرية ، والجغرافية ، والآيات القرانية، والاحاديث النبوية... الخ.

منهج التحقيق :

لقد حرصت أشد الحرص على ان أخرج الكتاب في أقرب صورة ممكنة إلى أصله الاول كماوضعه المؤلف ، مراعيا في ذلك جهد المستطاع قواعد التحقيق العلمي واصوله. في سبيل ذلك، سلكت منهجا يقوم على جملة أسس اهمها:

1 ـ بعد جمع ما أمكن جمعه من هذه النسخ ، والاطلاع على الباقي ، عملت على تحديد مواصفات كل واحدة منها ومقابلتها مع الأخريات ، مع مراعاة تواريخ النسخ ، ونوعية الخطوط ، وطبيعة الأخطاء والتصحيفات، وغير ذلك من المعطيات، بقصد تجميعها في مجموعات متقاربة، وترجيح بعضها على بعض ، بحثا عن النسخة الأقرب إلى الأصل. غير أن ذلك لم يكن ممكنا، بشكل مقنع، إذ انه رغم الاختلافات الكثيرة بينها في تركيب الجمل، وفي شكل قراءة الالفاظ، مع صحة دلالة كل وجه وانسجامه مع سياق النص بتاويل معين، اعتبارا لطبيعة الخطاب الصوفي ، فإن معظمها مع ذلك متشابه في جزء كبير من الخصائص، كالاخطاء والتصحيفات والإسقاطات وغيرها ، مما يجعلها في مرتبة متقاربة من هذا الوجه. فكان علي بسبب ذلك أن أحكم عاملي التوثيق التاريخي ، واقصد به، تاريخ النسخ ، بترجيح اقرب النسخ إلى عصر المؤلف؛ ثم التوثيق النصي، واقصدبه ترجيح النسخ التي تم توثيقها ومقابلتها باصلها، ووضعت عليها علامة المقابلة المعروفة عند القدماء ، أو صرح بذلك الناسخ . فجاء ترتيبها ـ تبعا لذلك ـ على النحو المدرج في قسم الدراسة.

2 ـ استنادا إلى هذين المرجحين ، اعتمدت النسخة : أ ـ أصلا ، واعتبرت غيرها من النسخ فروعا . غير أنني أعطيت الأولوية في هذه الفروع للنسخ الثلاثة ب ـ ج ـ د ـ لاهميتها من الوجهتين المذكورتين، مع الاستئناس بباقي النسخ الاثنتي عشرة الأخرى.

3 ـ ففي الأول ، عملت على إثبات النص كاملا ، نقلا عن النسخة ـ أ ـ المعتبرة ، أصلا، مع الإشارة إلى مواضع البياضات فيها وتحديد حجمها.

4 ـ ثم بعد ذلك عمدت إلى تدقيق النظر في الاختلافات الموجودة بينها وبين النسخ الأخرى ، وتقليب الكلام على أوجهه المتعددة الممكنة ، قصد ترجيح الراجح، وإثبات الأصوب في النص ، مع الإشارة إلى غيره في الهامش بغية إبقاء الباب مفتوحا أمام تعدد الاحتمالات التي قد تغيب عن ذهن الباحث لأول وهلة، فماكان في نظري صوابا ، قد يتبين خطاه لغيري بوجه لم أقف عليه ، خصوصا، إذا أخذنا بعين الاعتبار خصوصيات الكتابة الصوفية المنفتحة على افاق واسعة لأشكال القراءة والفهم والتاويل.

5 ـ ثم حاولت ضبط ما التبس من عبارات النص ، بإتمام الخروم والبتور، وتصويب الخطا المجزوم فيه، اعتمادا على قرائن ثابتة ومرجحات قوية، مع الإشارة إلى ذلك كله في الهامش ، والإلماع ـ كذلك ـ إلى ما لم يتسن الحسم فيه.

6 ـ هذا بالنسبة إلى المتن ، أما التعليقات الموازية له، فقد حرصت جهد الإمكان على إغنائها بما يقرب محتوى النص، ويشرح مبهماته، من خلال:

+ تخريج الآيات القرانية المذكورة لفظا، أو المضمن جزء من لفظها أو معناها، أو المكنى عنها، بعد التعرف عليها.

+ تخريج الأحاديث النبوية ـ بعد التعرف عليها كذلك ـ مع بيان حكم الحديث ودرجته غالبا ، اعتمادا على كتب الجرح والتعديل وكتب العلل، والإشارة إلى مصنفات التصوف التي أوردتها، ويحتمل أن يكون المؤلف اعتمد عليها في روايته هذه الأحاديث ، كالرسالة القشيري على وجه الخصوص، وعوارف السهر وردي ، وإحياء الغزالي ، وقوت المكي ولمع الطوسي، وغيرها.

+ التعريف بالأعلام البشرية والجغرافية ، وهنا لابد من التنبيه على مسالة خلافية تقليدية معروفة لدى المشتغلين بتحقيق النصوص القديمة الذين انقسموا بصددها إلى مدرستين كبيرتين: الأولى منهما تدعو إلى التعريف بجميع الأعلام البشرية والجغرافية دون استثناء، مراعاة لجميع أصناف المخاطبين على اختلاف مستويات تكوينهم العلمي وانتماءاتهم الثقافية . والثانية تدعو إلى الاقتصار على التعريف بغير المشهورين، مما يستدعي اختلافا أخر حول مفهوم الشهرة الذي قد يتباين من محقق إلى اخر.

+ تقطيع الأبيات الشعرية وضبط أوزانها، والتعرف على أصحابها إن أمكن ذلك.

+ تحقيق النصوص والمرويات : سواء منها الإخبارية المنقبية والكرامية ، أو التوجيهية النظرية، أو التاريخية، أولا: بالتعرف على حيثياتها وأصحابها (وهم يتراوحون بين الصحابة والتابعين والأئمة الكبار وأقطاب التصوف) ثم ثانيا: بتتبع المصادر التي أوردتها ويحتمل أن يكون المؤلف أخذ عنها. علما بان المؤلف لم يكتف بالسكوت عن مصادرها، بل كان كثيرا ما يضمنها في كلامه دون الإشارة إلى أصحابها ، وأحيانا، يتصرف فيها بالزيادة أو النقص أو التغيير، بشكل يجعل من الصعب ضبطها بدقة إلا بعد تتبع صبور لمظان هذا الأمر من أمهات كتب التصوف ، ومقارنتها بمحتويات البغية.

+ شرح الألفاظ الغريبة ، والغامضة، وتلك التي كان لها استعمال خاص لدى أهل الغرب الإسلامي ، معتمدا في ذلك على أهم المعاجم العربية، إضافة إلى تكملة المعاجم العربية لرينهارت دوزي، الذي وفر جزءا غير يسير منها لم يتيسر في غيره.

+ شرح الاصطلاحات الصوفية التي وظفها المؤلف ، بالاعتماد على عدد من المصنفين القدماء منهم والمتاخرين والمعاصرين، الذين تناولوا هذا المبحث إما عرضا، وإما على سبيل التدوين المعجمي المتخصص ، كالسراج الطوسي في : اللمع ، والكلاباذي ـ في «التعرف »وابي طالب المكي في :«وت القلوب » ابي عبد الرحمان السلمي في : ـ المقدمة ـ والقشيري في : الرسالة، والهجويري في : «كشف المحجوب » والغزالي في : «الإملاء في إشكالات الإحياء» وابي النجيب عبد القاهر السهروردي في : «عوارف المعارف» ، وابن عربي الحاتمي في : « اطلاح الصوفية » ، وعبد الرزاق القاشاني السمرقندي في : «اصطلاحات الصوفية» والشريف الجرجاني في : «التعريفات» والتهانوي في : كشاف اصطلاحات الفنون وابن عجيبة في : «معراج التشوف » والكُمُشْخَانوي السمرقندي في : «جامع الأصول في الأولياء» ، وانور فؤاد ابي خزام في : «معجم المصطلحات الصوفية» وغيرهم.

غير أن تعاملي مع المصطلح لم يكن مطلقا ، إذ راعيت فيه قيدين أساسين:

عبد الرحيم علمي يدري

أولهما : أن الساحلي وظف عددا هائلا من الاصطلاحات الصوفية لم يكن من الممكن شرحها، جميعا ، فمن شان ذلك أن يثقل النص بالتعليقات، التي ستكون، بالضرورة، اكبر حجما منه، وأن يحولها إلى متن على متن. من هنا ارتايت أن اكتفي بشرح ما أشكل منها والتبس معناه ، مما يزيد في توضيح المقصود.

وثانيهما: أن بعض الاصطلاحات تختلف دلالاتها بحسب توجهات الشارحين والمدارس الصوفية التي ينتمون إليها ـ وأذواقهم واحوالهم أيضا ـ فتعددت بذلك معاني المصطلح الواحد ، وتباينت في العمق والبعد الفكري والروحي . فكان علي أن انتقي منها ما يناسب خصوصيات النص وتوجهات المدرسة.

ومما لا يخفى ، أن بناء البحث على هذا النمط يستدعي من الباحث جهدا مضاعفا ؛ فهو يعني من جهة أن البحث يعد نظره إلى عدة مستويات من الدراسة، منها ما هو تاريخي صرف، ومنها ماهو أدبي ، ومنها ماهو فلسفي، ومنها مايدخل في باب العلوم الشرعية من فقه وحديث وتفسير، ألخ ، مما يؤدي إلى الزيادة في عدد المصادر والمراجع التي يصعب التحكم فيها. أحيانا ـ من هذه الوجهة ، لكنها في المقابل ضنينة بالمعطيات فيما يتعلق بالساحلي، إذ لم يسبق أن أنجزت حوله أية دراسة مهما كان حجمها أو مستواها، باستثناء ما كتبه الدكتور محمد مفتاح بلغزواني في كتابه المعروف بـ «الخطاب الصوفي ـ مقاربة وظيفية » على شكل قراءة سطحية وغير دقيقة للكتاب ، مما أوقعه في الكثير من التهافت في الأحكام وفي انتقاء المعطيات التاريخية، والتعسف في تاويلها، واحيانا، توظيف الخيال في افتراض وقائعها دون سند. من هنا كان علي أن انقب عن كل إشارة أو لمحة ـ ولو عابرة ـ قد تعينني على مطلبي بالرجوع إلى الوثائق المخطوطة على وجه الخصوص.

وختاما، أتوجه بالشكر إلى أساتذتي وأصدقائي بكلية الآداب بفاس ، وإلى كل الفضلاء الذين مدوا إلي يد المساعدة خلال جميع مراحل البحث بفاس، والرباط والدارالبيضاء ، ومراكش ، وتنغملت ، وتمكروت، والعيون، وتطوان، وطنجة، وشفشاون، وتلمسان،وتونس ، وأبوظبي ، والقاهرة، ودمشق، واسطانبول ، وكادونا، وباريس، وجنيف ، وبرلين وغيرها.

صفحة الشباب

إعداد : عمر الريسوني

دعاء

اللهم ارحمنا يارب برحمتك مايغنينا ، وانزل علينا من بركاتك مايكفينا وارفع عنا من نقمك بما صنع السفهاء مايؤذينا .

واقذف في قلوبنا من أنوار معرفتك ومعرفتك مايحيينا

وافض علينا من نور هدايتك ما يقربنا من محبتك ويدنينا وهون علينا يوم الحساب وأنت القائل سبحانك (ولايظلمون فتيلا) الآية .وارزقنا من اليقين ماتثبت به أفئدتنا ، واشفنا وعافنا ظاهرا وباطنا برحمتك ياعظيم الشان يا عزيز ياأرحم الراحمين .

آفة اسمها.. الخمر

حذر تقرير طبي أمريكي نشرته صحيفة "واشنطن بوست" من اضرارتعاطي المشروبات الكحولية على الصحة العامة.

وجاء في التقرير ان الخمور تؤدي الى ارتفاع ضغط الدم الذي يؤدي بدوره إلى تلف عضلة القلب ضمن أخطار من بينها قرحة وسرطان المعدة وتليف الكبد وهبوط إنتاج كريات الدم الضرورية لصحة الجسم البشري.

وأضاف التقرير أن الإدمان على الخمور يعتبر من مسببات العجز الجنسي لدى الذكور كما أن تعاطي النساء للخمور يضر بالحمل ويعرض الأجنة لأخطار سببها الرئيسي تعاطي الخمور أثناء فترة الحمل.

■ فلسطيني وراء القضبان الحديدية بعد أن ترك أبناءه عرضة للتقتيل الإجرامي اليهودي (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا)سورة النساء/ الآية :9 .

الحج

الحج هجرة مسلم لله ... وتجرد للمرء من دنياه
يدع الديار وراءه ... ومتاعه ونعيمه وهواه
ويسير وهو مجرد من زيه ... متجرد من زهوه وحلاه
متمثلا أن الرحيل نهاية ... وكأنه ماض إلى أخراه
وبقلبه زاد التقي وبكفه ... زاد يقدمه لمن يلقاه
يسعى إلى البيت العتيق ملبيا ... لنداء رب البيت حين دعاه
بالحج ابراهيم أذن في الورى ... حتى تردد في السماء نداه
يدعو المطيع المستطيع أداءه ... ومحمد كان المتمم دعاه
من كل فج قد أتاه ملبيا ... فوج الحجيج وساعيا معاه
ليطوف بالبيت الحرام مكبرا ... مستغفرا ومسبحا مولاه
الله أكبر بالفؤاد هتافه ... وأجمل ما هتفت به شفتاه
عرفات يجمعها لتعرف أنها ... أمة الاسلام تحت لواه
جاءت لتشهد نفعها في موقف ... جمع الرعية والرعاة حماه
عرفات يقصده الحجيج جميعهم ... لا حج إلا للذي يرقاه
يا سعد من أدى الفريضة راجيا ... أن يقبل الرحمن ما أداه
لايقبل الرحمن إلا طيبا ... من قاض لله دون سواه
والحج يغسل كل ذنب قد جني ... من قبله ويزيد من تقواه
ويعود كالمولود يحمل طائرا ... صفحاته البيضاء في يمناه
ويدربه يمس ويصبح هاجرا ... لضلال ومهاجرا لهداه

حديث نبوي

عن أنس - رضي الله عنه - قال: (أن أناسا قالوا، يارسول الله،ياخيرنا، وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، فقال ياأيها الناس، قولوا بقولكم،ولايستهوينكم الشيطان انا محمد بن عبد الله ورسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي انزلني الله عز وجل) رواه النسائي بسند جيد

لاتتكلف مالا تطيق

قال الإمام الحسين بن علي، كرم الله وجهه، لاتتكلف ما لاتطيق، ولا تتعرض لما لاتدرك، ولاتعد بما لاتقدر عليه، ولاتنفق إلا بقدر ما تستفيد، ولاتطلب من الجزاء إلا بقدر ما صنعت، ولاتتناول إلا مارأيت نفسك له أهلا.

الجاهل لايستريح للعالم

الجاهل لايستريح للعالم... والغبي لايطمئن للذكي...والتافه يستثقل دم العباقرة.

قيمة الرجل

لكي تعرف قيمة الرجل الحقيقية...انظر إلى الذين حوله... إنك تجد صورته في كل الذين حوله... وأجزاء من صورته فهم مرايا تنعكس عليها أخلاقه وصفاته وتصرفاته.

جريدة أسبوعية جامعة
*
العدد 941
السنة 34
الجمعة
29 ذو القعدة 1421هـ
الموافق 23 فبراير 2001م
*
المدير المسؤول :
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لارباس
*
مدير النشر:
إدريس كرم
*
رئيس التحرير :
محمد الخضر الريسوني
*
التحرير :
محمد القاضي
مصطفى ودادي
*
العنوان: 107 شارع فال ولد عمير. رقم : 7 - أكدال - الرباط
الهاتف: 67.03.51 (07)
الفاكس: 67.03.51 (07)
*
الثمن : 3 دراهم
*
الاشتراكات السنوية
داخل المغرب : مائة وخمسون درهما.
الحساب البنكي : 25201015549.01
وكالة بنك الوفاء - حي أكدال - الرباط
*
رقم الإيداع القانوني :
1994 / 160
الترقيم الدولي : ISSN : 4348
*
تصفيف وإخراج وسحب:
مطبعة فضالة - المحمدية
المغرب
*
توزيع : سابريس
*
ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية
وتعبر عن آراء أصحابها

الخطبة المنبرية

محاربة داء الرشوة

إعداد الأستاذ : محمد بن أحمد الأمراني

الحمد لله الذي أمر عباده بتحصيل الأموال بالطرق الشريفة، ونهاهم عن أكل أموال الناس بالوسائل المحرمة الوضيعة

أشهد أنه الله لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أحل الطيبات وكره المحرمات ، قال الله تعالى : «ياأيها الذين آمنوا كلوا من الطيبات واعملوا صالحا» واشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله حض أمته الاسلامية على الكسب الحلال ، لأنه افضل الأعمال، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، الذين كانوا لفضل الله يبتغون ، وعن المال الطيب يبحثون، وللخبيث منه يجتنبون فرضي الله عنهم أجمعين.

أما بعد، عباد الله.

من الأمراض الخطيرة التي انتشرت بين بعض الأوساط الاجتماعية داء الرشوة الوبيل، الذي افقد الثقة بين الناس ، وجعلهم يتعاملون بالرشوة وكانها شيء طبيعي ، أو ظاهرة لا مناص منها ، ومن المعلوم - أيها الإخوة - أن الإسلام حرم الرشوة الظاهرة كما حرم الرشوة المستترة، وهي التي تقدم في شكل هدايا للحكام والموظفين لتحقيق غرض غير مشروع قال الله تعالى : «ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتاكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وانتم تعلمون » أي تعلمون أنكم على باطل، وهذه مبالغة في الجراة والمعصية.

والخطاب بهذه الآية يتضمن جميع أمة الرسول ، صلى الله عليه وسلم، والمعنى لا ياكل بعضكم مال بعض بغير حق . وعن أبي هريرة ، رضي الله عنه، قال: لعن الرسول ، صلى الله عليه وسلم، الراشي والمرتشي ، رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه والحاكم ،وزاد، و - الرائش - يعني الذي يتوسط بينهما.

وروى البخاري وغيره عن حميد الساعدي أن النبي ، صلى الله عليه وسلم، استعمل رجلا على صدقات بني سليم، فلما جاء حاسبه الرسول عليه السلام فقال : هذا مالكم وهذا أهدي لي ، فغضب النبي ، صلى الله عليه وسلم، وقام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال: «أما بعد، فإني استعمل الرجل منكم على العمل مما ولا ني الله فياتي فيقول : «هذا ما لكم وهذه هدية أهديت إلي . فهلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى إليه أم لا. والله لا ياخذ أحد منكم شيئا بغير حقه إلا جاء به يحمله يوم القيامة» أراد هذا المكلف بجمع الزكوات أن يقول : إن ما أعطيته من المال لم يكن رشوة، وإنما هو هدية ،فاجابه الرسول - عليه السلام - بهذه الحجة القاطعة.

هذا ولما رد عمر بن عبد العزيز الهدية قيل له: كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، يقبل الهدية، قال: كانت الهدية في زمن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، هدية واليوم رشوة اي كان يتقرب إليه لنبوته لالولايته، ونحن إنما نعطي للولاية هذا في زمن عمر بن عبد العزيز الذي يعتبر خامس خلفاء الراشدين.

عن ابي بريدة - رضي الله عنه - أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، قال: «من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا - أي خصصنا له اجرا - فما اخذه بعد ذلك فهو غلول ، أي ما اخذه خفية من المال العام وحق الناس فهو خيانة للأمانة وسرقة ويصدق عليه قول الله تعالى : «ومن يغلل يات بماغل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون».

والغلول هو السرقة من الغنيمة ويعتبرمن كبائر الإثم بإجماع المسلمين، ومن الغلول - كما قال القرطبي - هدايا العمال والحكام ، وحكمه في الفضيحة في الآخرة حكم الغال ، وقول الله تعالى: «يات بما غل يوم القيامة - اي ياتي به حاملا له على ظهره ورقبته، معذبا بحمله وثقله ، مرعوبا بصوته، وموبخا بإظهار خيانته على رؤوس الأشهاد.

وهكذا يفضح الله هؤلاء العصاة الذين اكلوا أموال الناس بغير حق يوم القيامة امام الخلائق، وحينئذ، لا ينفع جاه ولا نفوذ، ولا تنفع رشوة، ولا تجد من وساطة ولا شفاعة، فقد بلغهم الإنذار الإلهي والوعيد النبوي فلم يرتدعوا ولم يتوبوا إلى الله توبة نصوحا . قال الله تعالى: «فاعتبروا ياأولي الابصار»وقال: « إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد »وقال: عز من قائل : « هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو إله واحد وليذكر اولوا الألباب » وقال جل وعلا: واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلمو ا ان الله شديد العقاب « اللهم اجعل المال في ايدينا ولا تجعله في قلوبنا، اللهم وفقنا لكسب المال الحلال والقناعة به، وابعدنا يارب عن وسائل جمع المال الخبيث والافتنان ببريقه » .« قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله ياأولي الألباب لعلكم تفلحون » امين والحمد لله رب العالمين.

مكانة المسجدين في الإسلام

إعداد الدكتور : الحسن الحاج أبو بكر

المسجدان - إذا أطلقا في عرف أهل السير فإنما ينصرفان إلى الحرم المكي والحرم المدني ، وإذا قيل : المساجد الثلاثة ضم إليهما المسجد الأقصى ثالث الحرمين وأولى القبلتين ومسرى الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولهذه المساجد الثلاثة مكانتها في الاسلام بارزة مثل بروز الشمس في وجه النهار. قال، صلى الله عليه وسلم:« لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى »1 .

الحرم المكي : فيه مولد المصطفى - صلى الله عليه وسلم، وفيه كانت المواقف المشهودة فجر المبعث ، وإليه حولت القبلة في السنة الثانية للهجرة، وإليه كانت عمرة القضاء بعد سنة من صلح الحديبية، ثم استقبل عام الفتح في السنة الثامنة للهجرة حشود الحجيج من المسلمين المهاجرين والأنصار، وفي السنة العاشرة كانت حجة الوداع.

والحرم المدني كان في أوائل الهجرة مقدمه عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة، ومجتمع الصحابة ومصلاهم والمدرسة النبوية، حيث كان مجلس الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى أصحابه رضي الله عنهم: المهاجرين منهم والأنصار . وفيه استقبل وفود القبائل التي بايعته صلى الله عليه وسلم في سنة الوفود.

ويبقى للمسجدين حرمتهما ومكانتهما العليا عند المسلمين - قاطبة - على مر الأزمان وتعاقب الأجيال وإليهما يشدون الرحال مادامت عبادة الله تعالى في الأرض - 2 .

يقول - عليه الصلاة والسلام - وهو في طريق هجرته إلى المدينة مناجيا مكة : « إني لاعلم أنك أحب البلاد إلي، وأنك أحب أرض الله إلى الله، ولولا أن المشركين اخرجوني منك ما خرجت» - 3 - وكان الصحابة في المدينة المنورة يذكرون مكة في أسمارهم، ويذكرونها إذا اشتد بهم المرض حتى تسيل الدموع حنينا إلى البيت العتيق.

ويقول، أيضا:« اللهم إن إبراهيم عبدك ونبيك وخليلك حرم مكة ، وأنا أحرم المدينة بمثل ما حرم به مكة ، ومثله معه لا يقطع عضاهها ولا يصاد صيدها» -4 .

وقد آثر الله مكة بالفضائل من تشريف وتكريم ، وفيها بيته العتيق اول بيت وضع للناس ، وقبلة للمسلمين ومهدى أفئدتهم ومثابة حجهم، وهي مهد المولد ودار المبعث. رفع قواعده إبراهيم وإسماعيل استجابة لأمر الله « أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود» - 5 .

ولهذا كان من تعظيم مكة المكرمة والأشهر الحرم وشعائر الحج من شعب التوحيد الخالص ، ومن دلائل الإيمان بالله وكتابه ورسوله - صلى الله عليه وسلم - ومن علامات تقوى القلوب ، وأن المسلمين الأولين والآخرين اجمعوا على ذلك وتواصوا به ، والفتنة في الحرم والإلحاد فيه بظلم فجور لا يتلبس به قوم يعظمون ما عظم الله ورسوله . ويتبعون سبيل المؤمنين ، وأن دفع الفتنة عن الحرم منوط بمن يلي أمر الحرم من المسلمين وتاييد الأمة الإسلامية باسرها، وأن الله قيض آل سعود ، بمشيئته وفضله للدفاع عن الحرمين الشريفين، وحمايتهما وخدمتهما وأن من واجبات الدعوة ومن مسؤوليات الدعاة : تبيين ذلك للمسلمين كافة. قال الله تعالى :« ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب اليم » 6 - ولهذا كان للمسجد الحرام والمسجد النبوي حرمة، وهي عدم رفع الأصوات فيهما أو اختلاط الرجال والنساء ، أو كثرة إيقاذ المصابيح زيادة على الحاجة ، أو إيذاء المصلين أو غيرهم بقول أو فعل. فإن قبح هذا ظاهر لكل مسلم -7.

الهوامش:

1 - صحيح البخاري : كتاب الصلاة أبواب التطوع. وصحيح مسلم كتاب الحج.
2 - راجع المصنفات المغربية في السيرة النبوية .184/1.
3 - معجم البلدان .183/5.
4 - صحيح مسلم بشرح النووي .69/6.
5 - سورة الحج /الآية: 25.
6 - سورة الحج/ الآية :26.
7- انظر المجلة الإسلامية. العدد :21 لعام 1409 . ص: 107.